

طبيعة دور المثقفين وجدلية علاقتهم مع

الأحزاب السياسية

The nature of the role of intellections and the
dialectical relationship with political parties

م.د. هيفاء رشيد حسن *

المقدمة

إن عالمنا المعاصر وهو يعيش تحت وطأة تدويل سياسة الحروب الطائفية والعرقية التي تخفي سياسات استعمارية جديدة لاستنزاف خيرات الشعوب المضطهدة في أمس الحاجة إلى المثقف الحقيقي الذي يمكن أن يستشرف للسياسة معنىً جديداً يتصالح فيه مع الغاية الإنسانية من السياسة ويؤسس فيه لأطر معرفية جديدة للتعددية واختلاف الرؤى الكونية .

وان للمثقف دور كبير يعيد فيه للشعوب الأمل في السياسة والثقة فيها على اعتبارها القيمة الأخلاقية الأسمى داخل المجتمع تحتضن جميع القيم المجتمعية وتضمنها ضمن المصلحة العامة .

ووقع الاختيار لدراسة المثقفين نظراً؛ لأن المثقف هو ذلك الإنسان الذي يمثل قيم الثقافة العليا ويسعى عبر نشاطه الفكري والعملية إلى إنجاز تطلعات الثقافة بالواقع الخارجي حيث انه يُبدع ويمثل دوراً بارزاً في ربط الثقافة بالواقع السياسي والفكري، ويرجع السبب الرئيسي لاهتمام الباحث بالأحزاب السياسية في كون المثقفين لا يمكن

* جامعة كركوك/كلية القانون والعلوم السياسية .

لهم ممارسة وظائف السلطة السياسية لصالح الطبقة التي يرتبطون بها فعلياً إلاّ بواسطة تنظيم سياسي، يعد أرقى أشكال التنظيمات السياسية وهو الحزب السياسي .

ومن هنا يعد هذا البحث دراسة حية للقوى الفاعلة المحركة في المجتمع، وهي تعبير أصيل وطبيعي لميل الإنسان وغرائزه في التطابق والتصارع وصولاً إلى مراكز السلطة والقوة والنفوذ، والأحزاب بمختلف أشكالها وأسمائها هي جانب من جوانب المؤسسة السياسية للدولة، وهي بالنسبة للمواطن الوسيلة التي يشارك فيها بالحكم، واتخاذ القرارات المتعلقة به وحياته ومستقبله ومصيره .

إشكالية البحث:

بما أن المثقف هو المشتغل بالمعرفة بما هي وسيط للتغيير الاجتماعي، والثقافة هي قاعدة التأسيس لأي مشروع للنهضة والتغيير الاجتماعي، لذلك لا بد لهذا المثقف من دور كبير يلعبه من أجل قلب الواقع الاجتماعي بما يحمله من سلبيات، وتصحيح لهذا الواقع والعودة به إلى مساره الصحيح وذلك عن طريق عملية طويلة ومعقدة يساهم بها المثقف بشكل فعال وذلك عن طريق الأحزاب السياسية والتي يساهم في نشوئها وقولبتها وتحديد مسارات عملها ومن أجل تصحيح العملية السياسية بأكملها .

وبناءً على ما تقدم، تسعى هذه الدراسة للإجابة عن السؤال الرئيسي التالي:

(ماهي طبيعة دور المثقفين، وما طبيعة العلاقة التي تربطهم بالأحزاب السياسية في المجتمع؟)

وحتى تتضح معالم الدراسة وصولاً إلى الاستنتاجات، يتطلب ذلك الإجابة على عدد من الأسئلة الفرعية وهي:

- ١- من هو المثقف؟ وما هو مفهوم الحزب السياسي؟
- ٢- ما أوج علاقة المثقفين بالأحزاب السياسية؟
- ٣- ما هي أهم النظريات التي تناولت قضية العلاقة بين المثقفين والأحزاب السياسية؟

- ٤- هل المثقف موجود فعلاً في الأحزاب السياسية؟ وهل له دور في نشوءها؟ وهل له تأثير في مسار الحياة السياسية؟
- ٥- هل تصلح الأحزاب بتكوينها ذي البنية السياسية كحامل اجتماعي لمشاريع النهضة والتغيير.
- تلك هي الأسئلة التي تشكل الإطار العام لهذه الدراسة حول المثقف في تقاطيع صلته بالوجود الاجتماعي والحياة الثقافية والأحزاب السياسية.

فرضيات البحث:

- ١- إن مفهوم المثقف يأخذ مكانه بين المفاهيم الإشكالية الغنية بالمعاني المتدفقة بالدلالات.
- ٢- المثقفون كفئة لا كأفراد يتكونون بصورة تدرجية أبداً بكثير من أي فئة اجتماعية أخرى وهم لا يشكلون طبقة في حد ذاتهم، بل هم فئات مرتبطة بإحدى الطبقات الاجتماعية التي يتكون منها المجتمع.
- ٣- يسعى المثقفون إلى التأثير في السلطة السياسية في اتخاذ القرارات الكبرى، وذلك عن طريق دورهم الكبير في توجيه الأحزاب السياسية.
- ٤- يسعى المثقفون إلى صياغة ضمير مجتمعهم، وكذلك صياغة أحكامهم على الواقع دون أن يستخدموا هذه الأحكام مباشرة أو بالضرورة من خبراتهم الحسية.

الهدف من البحث:

أن الهدف الرئيسي لموضوع هذا البحث يكمن في تهيئة دراسة علمية حول طبيعة وجوهر ومحور العلاقة الكامنة التي تربط المثقفين بالأحزاب السياسية، حيث أن ارتباط المثقفين بالأحزاب السياسية ليس ارتباطاً ألياً بل هو ارتباط قائم وبشكل فعلي على الفعالية المتبادلة بين عناصر الحزب ووظائفه ووظائف المثقف، والتي تنصب بشكل أو بآخر على التحول في سلطة النظام السياسي.

أهمية البحث:

تجلى أهمية هذه الدراسة العلمية في أنها تقوم بالكشف عن الغموض السائد حول الترابط الموجود بين المثقفين والأحزاب السياسية، وتقوم بعملية إبراز الدور الحيوي والملموس والملحوظ والفعال للنخب الثقافية والمثقفين بشكله العام في عملية إدارة وتسيير الأنظمة السياسية عبر الأحزاب وتنميتها وتطورها، والتي من خلالها يتم توضيح السياسات والاستراتيجيات التي لها ارتباط وعلاقة بنفس الأهداف وكذلك الكشف عن دور المثقفين في التحولات الاجتماعية والسياسية في المجتمع، وذلك ضمن رابطة عضوية وهي الحزب السياسي .

منهجية البحث:

أن من أهم مناهج البحث العلمي الأكثر ملائمة لإجراء هذا البحث والذي اعتمدت عليه جهود البحث هو المنهج النظري وقد شملت توضيح مفهوم المثقف وتعريف المثقف وتعريف الأحزاب السياسية وذلك بالرجوع إلى أهم آراء المفكرين السياسيين، إضافة إلى المنهج التحليلي، إذ تم استنتاج الأفكار وتحليلها لهذه العلاقة بين المثقفين والأحزاب السياسية من أجل إحداث تحولات اجتماعية هامة في المجتمع وذلك عن طريق الأحزاب السياسية التي ترتبط بعلاقة عضوية مع المثقفين .

هيكلية البحث:

تتضمن هيكلية البحث، مقدمة وأربعة مباحث:

المبحث الأول: هو كإطار نظري ومفاهيمي، حيث يتضمن ثلاث مطالب، يتناول **المطلب الأول:** مفهوم المثقف، والمطلب الثاني: تعريف المثقف، والمطلب الثالث: تعريف الحزب السياسي.

المبحث الثاني: يوضح أهم نظريات النظم السياسية وعلاقتها بالأحزاب السياسية. ويتضمن هذا المبحث مطلبين:

يتناول **المطلب الأول:** النظرية البنوية - الوظيفية .

والمطلب الثاني: الأحزاب السياسية والاتصال السياسي .
المبحث الثالث: يعبر عن العلاقة التي تربط المثقفين بالأحزاب السياسية، لذلك ارتأينا تقسيمه إلى ثلاث مطالب:
المطلب الأول: يبين دور المثقفين في التنظيم الحزبي .
المطلب الثاني: يوضح دور المثقفين في نشوء الأحزاب السياسية .
المطلب الثالث: هذا المبحث يرسم صورة وطبيعة العلاقة بين المثقفين والسلطة السياسية .وأخيرا الخاتمة والاستنتاجات.

المبحث الأول

إطار نظري ومفاهيمي

المطلب الأول: مفهوم المثقف

أن مفهوم " المثقف " يأخذ مكانه بين المفاهيم الإشكالية الغنية بالمعاني المتدفقة بالدلالات وسيبقى هذا المفهوم قادراً على جذب اهتمام الباحثين، لما ينطوي عليه من ثراء وغنى وتنوع وأهمية، ومن الضرورة بمكان في هذا المقام يتم استعراض بعض التصورات المهمة التي قدمها بعض المفكرين حول مفهوم المثقف بدلالته ومعانيه، ويمكن الإشارة في هذا السياق إلى الوصف الجميل الذي يقدمه (صلاح بوسريف) لمفهوم " المثقف " إذ يقول: " المثقف " ليس مفهوماً محكماً، قطعياً مماثلاً بتعبيراته، وما يحمله في طياته من مداليل، بل انه مفهوم متموج، منشرح، ما فيه من فراغ ومن مساحات شاغرة، أكثر مما فيه من امتلاء، وهذا ما يسمح بضرورة الإضافة والملء، وبالمراجعة الدائمة أو البدء من جديد على الدوام، ليس بنفي المفهوم وإغائه بل لتجديده، ووضعه في سياق المتغيرات الحادثة والطارئة، بما تحدث في هذا المفهوم ذاته

من خدوش وجروح وتصدمات^(١)، ولا بد من الإشارة هنا بان مفهوم المثقف ولد حديثاً للتعبير عن الموقف الشجاع للروائي الفرنسي (أميل زولا) ونخبة من المثقفين الفرنسيين اللذين دافعوا في باريس عن الضابط الفرنسي الأصل (دريفوس)، الذي اتهم بجريمة الخيانة العظمى، وحكم عليه في ٢٢ ديسمبر عام ١٨٩٤ بالنفي إلى غوايانا، بتهمة التجسس لصالح ألمانيا، وفي هذا الأثناء كتب (أميل زولا) مقالته الشهيرة " أني أتهم " التي دافع فيها عن دريفوس ثم أنبرى مع عدد من المثقفين الفرنسيين أمثال: أناتول فرانس، ومرسيل بروست، وليون بلوم ولوسيان هير، للتوقيع على بيانهم المشهور بتسمية " بيان المثقفين " اللذين عبروا فيه عن رفضهم حكم المحكمة، ونشر هذا البيان في جريدة " لورور " الفرنسية في ١٤ يناير ١٨٩٨. وانقسم الرأي العام بعد هذا البيان بين مؤيد لإعادة المحاكمة ومطالب بتثبيت العقوبة، وفي صراع بين المعسكرين، المعسكر التقليدي المعادي للسامية، والمعسكر الاشتراكي النقدي وتحت تأثير الضغط الثقافي للمفكرين الفرنسيين، أعيدت المحاكمة وخفض الحكم إلى مدة (١٠) سنوات من السجن، ورفعت إلى محكمة النقض التي ألغت الحكم وأطلق سراح (دريفوس) وتمت تبرئته^(٢)، وعلى أثر هذه المواجهة الفكرية بإبعادها السياسية أنتشر مفهوم " المثقف " وارتبط جوهرياً بقيمه النضالية وأرومته النقدية، وأصبح عنواناً لكل الممارسات الثقافية التي تدافع عن المظلومين، وإشارة إلى كل المواقف الشجاعة ضد الظلم والظالمين والى كل أشكال الاستبداد السياسي، وقد رسخ في الممارسة الفكرية أن " المثقف " شخص نقدي يسعى للكشف عن الحقيقة ويدافع عن المظلومين وضمن هذه الممارسة النقدية انكشف الاستخدام عن مواقف المفكرين في مناصرتهم المضطهدين والسير بمقتضى

١ - صلاح بو سريف، وجوه " المثقف " أو ضرورة التفكير في المفهوم، السبت، ٢١ يونيو ٢٠١٤، موقع أنفاس :

/index.php/2010-12-30-16-04-13/2010-12-05-17-29-12/5462-2014-06-21-12-12-40- http://anfasse.org

٢ - محمد الشيخ، المثقف والسلطة، دراسة في الفكر الفلسفي الفرنسي المعاصر، الطبعة الأولى، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩١، ص ١٨ .

الدفاع عن قيم الحق والعدل في المجتمع السياسي، وعلى هذا الأساس بدأ يتمحور مفهوم "المثقف" على ركائز الكشف عن الحقيقة نقدياً ورد المظالم توكيماً لقيم الحق والخير والعدل والجمال، فالمفكرون الحقيقيون، كما وصفهم (جوليان بندا) "أقرب ما يكونون إلى الصدق مع أنفسهم حين تدفعهم المشاعر الميتافيزيقية الجياشة والمبادئ السامية، أي مبادئ العدل والحق، إلى فضح الفساد والدفاع عن الضعفاء وتحدي السلطة المعيبة الغاشمة"، وعلى هذا النحو بدأ مفهوم "المثقف" يأخذ دور الوريث الشرعي لمفهوم الفيلسوف الذي كان سائداً في القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، وارتبطت كما مر سابقاً قضية (دريفوس) بالصراع الفكري والسياسي ما بين رجال الفكر من جهة والأنظمة السياسية من جهة أخرى، وأصبح مفهوم "المثقف" لصيقاً بمفهوم المعارضة السياسية والنقد للسلطة ومقاومتها عندما يقتضي الأمر، وفي هذا المقام، يقول عالم الاجتماع الأمريكي (كوزر) في كتابه "سوسيولوجيا المثقفين": المثقفون هم المنحدرون من الكهنة والانبيااء والرهبان والمتعلمين أو هم ورثتهم، انهم المعنيون بالدرجة الأولى بالبحث عن الحقيقة والاحتفاظ بها، كما هم معنيون بالقيم الجمعية والمقدسة، تلك التي تتحكم في جماعة وفي مجتمع وفي حضارة^(١)، ويتابع (كوزر) قائلاً: ولكن "المثقف" تحول إلى حالة من الالتزام بالقضايا الحيوية في المجتمع والسياسة والثقافة^(٢).

المطلب الثاني: تعريف المثقف

يظهر انعكاس الخاصية الاجتماعية والسياسية لكل نظام سياسي على نشوء المثقفين، مما جعل نشوئهم من مجتمع إلى آخر أمراً طبيعياً، هذه التطورات، كلها التي رافقت تطور المثقفين شكلاً ومضموناً، بالإضافة إلى طبيعة البيئة الفكرية وأيديولوجيتها، التي يدور ضمنها مفهوم المثقف، انعكست بصورة أو أخرى على

١ - جيرار ليكليرك، سوسيولوجيا المثقفين، ترجمة: جورج كتورة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت،

٢٠٠٨، ص، ١٨ .

٢ - المصدر نفسه، ص، ٩ .

التعريف المعطاة للمثقفين، عرف قاموس العلوم السياسية، المثقف بأنه (شخص التأمل والتفكير، أو شخص القدرات الفكرية العالية الذي كرس نفسه للدراسة والتأمل، وبصورة خاصة القضايا العميقة والشائكة، انه الشخص الذي يسترشد أصلاً، بالعقل وبالفكر بدلاً من العواطف، انه الشخص الذي ينغمس في الأعمال الفكرية والإبداعية وبصورة خاصة في حقول العلم أو الآداب أو الفن بدلاً من العمل اليدوي)^(١).

أما بالنسبة (للموسوعة العالمية للعلوم الاجتماعية) فإنها ترى في المثقفين (منتجي ومستهلكي مختلف أعمال العلوم في الفلسفة والدين والآداب والفن) فهي ترى فيهم أيضاً بأنهم الأشخاص الذين يستخدمون في اتصالاتهم وتجاربهم رموزاً، ومراجع تجريدية وغامضة متعلقة بالإنسان والمجتمع والطبيعة^(٢)، ويرى (ريمون أرون) بأن المثقفين، هم عمال غير يدويين والمثقف هو رجل الأفكار، ورجل العلوم، وهو الذي يؤمن بنظرية معينة تجاه الإنسان والفكر، وبالنسبة لتعريف المثقف في بعض البلدان النامية، فإن (أرون) يرى بأن (في أفريقيا الشمالية، يكفي أن يكون المرء قد قضى عدداً صغيراً من السنين على مدرجات الكلية لكي يستحق هذا اللقب ... وأنهم يستحقون هذا اللقب بمعنى أنهم اقتبسوا الكفاءة التي تمكنهم من أشغال بعض الوظائف)^(٣)، والمثقف هو ذلك الإنسان الذي يمثل قيم الثقافة العليا ويسعى عبر نشاطه النظري والعملية إلى أنجاز تطلعات الثقافة في الواقع الخارجي، وهو الذي يبدع ويخلق ويمثل دوراً في ربط الثقافة بالواقع الفكري أو السياسي، والمثقف هو الذي يمارس نشاطاً نظرياً أو فكرياً أو عملياً أو جميع هذه المفردات، فالنشاط الفكري والإنتاج المعرفي هما العمود الفقري في

١ - أفرام داود شبيرا، دور المثقفين في التحولات الاجتماعية، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية القانون والسياسة، جامعة بغداد، ١٩٧٩م، ص، ٦٦ .

٢ - أفرام داود شبيرا، مصدر سبق ذكره، ص، ٦٦

٣ - ريمون أرون، افزيون المثقفين، ترجمة: عادل زيتوني، المكتبة الاهلية، بيروت، ١٩٦٢، ص،

تحديد مفهوم المثقف في المجالين الإقليمي والدولي^(١)، فالثقافة معرفة وقيمة أخلاقية بالدرجة الأولى، ومن هذا المنطلق الأخلاقي تتمنحج رؤيتنا للمثقف حيث تكون الثقافة كما يراها (كانط) " مجموعة من الغايات الكبرى التي يمكن للإنسان تحقيقها بصورة حرة وتلقائية، انطلاقاً من طبيعته العقلانية "، وبهذا تكون الثقافة في نظر (كانط) " أعلى ما يمكن للطبيعة أن ترتقي إليه " ^(٢)، ويكون " المثقف " في هذه الحالة سعياً إنسانياً لتحقيق هذه الغايات الثقافية العليا، وفي دائرة هذه العلاقة بين الثقافة والمثقف يمكن القول: أن " السلوك عبارة عن ترجمة عملية للتصورات الذهنية المنبثقة عن ثقافة ما فالفرد في أي مجتمع، مغمور بتراث ثقافي يتجاوزه، وهو التراث الثقافي للحضارة التي ينتمي إليها وهو من خلال هذا التراث يدرك العالم ويحكم عليه، غير أن هذا التراث عندما يتجمد ولا يتجدد يسير نحو الضمور فالزوال، ويحول بالتالي بين الفرد وبين كامل إدراكه لذاته وغيره "، ومن هنا كانت هناك صلة دائرية بين تجدد المجتمع وتجدد الفرد فكل منهما يجدد الآخر^(٣)، وضمن هذا التصور يمكن إدراك هوية " المثقف " في صلته الحقيقية مع الثقافة والحياة والمجتمع .

المطلب الثالث: التعريف بالحزب السياسي

لا ريب في أن مفهوم الحزب يختلف من مجتمع إلى آخر فالحزب السياسي انعكاس لواقع اجتماعي معين، فقد ارتبط ظهور الأحزاب مع الحياة البشرية ارتباطاً قوياً، كذلك ارتبط مفهوم الحزب في أوروبا بمفهوم الديمقراطية والظاهرة الانتخابية فقد

١ - محمد محفوظ، الحضور والمثاقفة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٠م، ص، ٢٠ .

٢ - المختار بن عبدلوي، الثقافة العربية ومعطيات الواقع الراهن والافاق المنظورة، مجلة الوحدة، عدد غير مذكور التاريخ، ص٤٤-٥٠ .

٣ - عبد الله عبد الدايم، التربية والقيم الإنسانية في عصر العلم والثقافة والمال، المستقبل العربي، السنة العشرون، العدد ٢٣٠، نيسان أبريل، ١٩٨٨، ص٦٤-٦٦، ص، ٨٠ .

عانت أوروبا طويلاً من الصراعات ما بين الحاكمين والمحكومين، فالحزب السياسي، إذا تعبير عن واقع اجتماعي معين، حيث تميزت حياة المجتمعات، ولا زالت كذلك، بأنها دائمة الصراع، وتعج بالمنافسات، وهناك تعريف عديدة للحزب السياسي منها تعريف (بنيامين كونستان)، إذ يُعرف الحزب بأنه (اتحاد اشخاص يعتقدون نفس المبادئ السياسية) ^(١)، وقد ورد في المعجم الحديث للتحليل السياسي تعريف الحزب السياسي (هو مجموعة منظمة مكونة من أعضاء يعتقدون مجموعة مشتركة من القيم والسياسات وهدفها الرئيس الحصول على السلطة السياسية والمناصب العامة لغرض تنفيذ السياسات) ^(٢)، ويسعى الحزب للحصول على هذه السلطة عادةً بالطرق الدستورية ولاسيما بالتفافس في الانتخابات العامة على الرغم من أن الأحزاب الثورية أو المناهضة للنظام قد تمارس النشاط السياسي خارج الدستور لتحقيق أهدافها، ويختلف الحزب عن مجموعات الضغط أو مجموعات المصالح؛ لأن هذه تعنى بالتأثير في القرارات الحكومية أو الاقتراحات التشريعية في حالة معينة أو مدى محدود من الحالات، في حين يسعى الحزب إلى المشاركة في الحكم وبالتالي تنفيذ سياساته ضمناً في الأقل، في المدى الكامل للشؤون العامة ويختلف الحزب عن الحركة بسبب هيكله التنظيمي الأكثر نظامية والطبيعة الأكثر تحديداً لأهدافه، أن ممارسة السلطة الحكومية ليست الهدف الوحيد التي يسعى الحزب السياسي إلى أدائه انه وكالة لجميع الأنصار السياسيين وأداة للتنظيم السياسي للمجتمع وقناة للاتصال السياسي، ومن حيث ان النظام السياسي له أيضاً وظائف مراقبة تأمين الخدمات العامة وتجميع المصالح وإيصال مطالب من يمثلهم وصياغة تلك المطالب في شكل اقتراحات متماسكة، وفي

١ - موريس ديفرجيه، الأحزاب السياسية، ترجمة علي مقلد وعبد الحسن سعد، دار النهار للنشر، بيروت ١٩٨٠، ص، ٢.

٢ - جيفري روبرتس وإدواردز، المعجم الحديث للتحليل السياسي، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلي، دار العربية للموسوعات، بيروت ١٩٩٩، ص، ٣٠٥.

محاولتها لتعريف الأحزاب، تقول (د. نبيلة عبد الحليم كامل) ^(١)، تتصف الأحزاب، بأنها ظاهرة سياسية حركية لذلك يصعب النظر إلى الأحزاب من وجهة نظر واحدة، من ثم تعريفها تعريفاً شاملاً، فالأحزاب كأغلب الظواهر السياسية يمكن أن يكون لها مدلولات متعددة، ويمكن لذلك دراستها من جوانب متعددة، حيث لا يمكن تفهم الأحزاب ولا دراستها، إلا بدراسة هذه الجوانب كافة فالبعض ينظر إلى الحزب نظرة تنظيمية باعتبار أن التنظيم هو الذي يضيف على الحزب أهميته وقد يرى البعض الآخر أن أهداف الحزب النابعة من الأيديولوجية التي يعتنقها هي العامل الحاكم في تعريف الحزب، وهناك فريق ثالث قد يقف عند وظائف الحزب، باعتبار أن وظائف الحزب هي أهم ما يمكن أن يميز الحزب، وتُقسم د. نبيلة عبد الحليم كامل مدلولات تعريف الأحزاب السياسية كما يلي ^(٢):

١- تعريف الحزب باعتباره تنظيماً:

مال الأستاذ (ديفرجيه)، حين شرع في تعريف الحزب، إلى الأخذ بالمدلول التنظيمي، حيث يقول: أن الحزب ليس جماعة واحدة ولكنه عبارة عن تجمع لعدد من الجماعات المتناثرة عبر إقليم الدولة، كاللجان الحزبية والمندوبيات وأقسام الحزب والتجمعات المحلية كل هذه (الجماعات) يربط فيما بينها الرباط التنظيمي الذي يقوم على أجهزة الحزب المختلفة، و يقوم على أساس تدرجي هرمي يصفه الأستاذ ديفرجيه على الوجه التالي: أن مناضلي الحزب (قادته) يتولون توجيه أعضائه والأعضاء بدورهم يقومون بتوجيه مؤيدي الحزب، وهؤلاء الآخرون يعملون على توجيه الناخبين.

٢- تعريف الحزب بالنظر إلى مبادئه وأهدافه:

١ - د. نبيلة عبد الحليم كامل، الأحزاب السياسية في العالم المعاصر، دار الفكر العربي، الكويت،

١٩٧٧، ص، ٧١.

٢ - د. نبيلة عبد الحليم كامل، مصدر سبق ذكره، ص، ٨٢.

الفيلسوف بيرك، يُعرف الأحزاب على أنها (مجموعة منظمة من الناس اجتمعت من أجل العمل المشترك لتحقيق مصلحة الوطن، عن طريق تحقيق الأهداف والمبادئ التي يعتنقونها) .

٣- تعريف الحزب بأعتبار وظائفه:

هذا الفريق من الفقهاء يميل إلى تعريف الحزب بالنظر إلى جملة الوظائف التي يقوم بها الحزب، ولعل أهم هذه الوظائف هي وظيفة تولي الحكم فالأستاذ (ريمون آرون) يُعرف الحزب على أنه (تنظيم دائم يضم مجموعة من الأفراد يعملون معاً من أجل ممارسة السلطة سواء في ذلك العمل على تولي السلطة أو الاحتفاظ بها)، وضمن محاولة تعريف الأحزاب بالنظر إلى جوانبها المختلفة تقول (د. نبيلة عبد الحليم كامل) نحن نميل للاخذ بالتعريف الذي يُعرف الحزب بأنه (تنظيم يضم مجموعة من الأفراد، وتدين بنفس الرؤية السياسية وتعمل على وضع أفكارها موضع التنفيذ، وذلك بالعمل في آن واحد، أو على ضم أكبر عدد ممكن من المواطنين في صفوفهم، وعلى تولي الحكم، أو على الأقل التأثير على قرارات السلطات الحاكمة)، فهذا التعريف، علاوة على انه يجمع بين كافة الجوانب التي ذكرت للحزب ويشمل المدلولات المختلفة له، يتميز أيضا بأنه يجري التطور الذي عرفته الأحزاب^(١) .

المبحث الثاني

نظريات النظم السياسية وصلاتها بالأحزاب السياسية

المطلب الأول: النظرية البنيوية – الوظيفية

يعد موضوع أو ميدان النظرية السياسية أوسع الميادين لعلم السياسة، وعلماء السياسة اللذين يتخصصون في هذا الميدان عليهم أن يقوموا بمهمة مزدوجة الأولى هي عملية التعريف والتعميم والتصنيف الضرورية لصياغة المفاهيم والثانية هي اكتشاف

١ - د. نبيلة عبد الحليم كامل، مصدر سابق، ص، ٨٢ .

طبيعة المجتمع السياسي ووظائفه وأغراضه، يرى الدكتور (حامد ربيع) في مذكراته بان مقصد النظرية السياسية هي (الدراسة التجريبية التي تسمح باكتشاف قواعد التحكم في النشاط والتطور السياسي) ^(١)، وتأسيساً على ذلك تقوم النظرية السياسية على أصول عديدة: فهي نظرية تجريبية، بمعنى أنها تقوم على التحليل الواقعي للحقيقة السياسية وهي نظرية عامة، بمعنى أنها تشمل جميع أنواع النشاط والتطور السياسي كما أنها نظرية مركبة بمعنى أنها لا تكتفي بان تكون مجرد وصف للحقيقة السياسية، حتى الحرب العالمية الثانية تقريباً كان يُنظر إلى النظام السياسي على انه مرادف لنظام الحكم، ومن هنا غلب الطابع القانوني - الشكلي على دراسة الأنظمة السياسية وغاب الاهتمام بآثار الإطار الاجتماعي الشامل على تشكيل وسلوك الأجهزة الحكومية إضافة إلى تجاهل دور الأحزاب وجماعات المصلحة بوجه عام، غير أن هذه النظرة إلى النظام السياسي قد تغيرت في غمار التطور الضخم الذي أصاب علم السياسة موضوعاً ونهجاً منذ الحرب العالمية الثانية، فلم يعد النظام السياسي يقتصر على البنية الدستورية بل بات يشمل كذلك الابنية السياسية غير الرسمية مثل التجمعات السياسية هذه الرؤية واكبها ظهور نظريات ومناهج جديدة تسمح بالمعالجة الواقعية الحركية للنظام السياسي مثل نظرية الجماعة والصفوة وصنع القرار، ويعد الجهد العلمي العميق ل (الموند) من أهم الجهود التي بذلت في إطار علم السياسة في تحليل النظام السياسي وفق المنهج البنوي الوظيفي عرف النظام السياسي بصورة مختلفة ومتميزة، فمثلاً (الموند) يُعرفه على انه (ذلك النظام من التفاعلات الذي يمكن إيجاده في كل المجتمعات المستقلة والذي ينجز وظائف التكامل والتكيف داخليا وبمواجهة المجتمعات الأخرى عن طريق استخدام أو التهديد باستخدام وسائل إكراه جسمانية شرعية فالنظام

١- د. محمد نصر مهنا وعبد الرحمن الصالحي، علم السياسة بين التنظير والمعاصرة، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٥، ص، ٢٤.

السياسي هو نظام يتمتع بالصفة الشرعية ويمارس حفظ النظام والتغيير^(١)، ينتمي المنظور الوظيفي في الأصل إلى علم الأحياء الذي فهم الوظيفة على أنها أي عملية أو نشاط يسهم في بقاء الكائن الحي، ودخل مفهوم الوظيفة دائرة العلم الاجتماعي على أيدي بعض الانثروبولوجيين الاجتماعيين، حيث ذهب كثير من علماء السياسة الأمريكيين بالذات وفي مقدمتهم جابرائيل الموند، يطرحون إطاراً وظيفياً لدراسة النظم السياسية في سائر بلدان العالم مهما تكن ايدولوجياتها أو أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية، وأصبح التيار الوظيفي بفضلهم من ابرز التيارات النظرية في إطار علم السياسة بوجه عام، أن الصفة المميزة لهذا المنهج تتجسد في استخدام نموذج (المدخلات Inputs) و (المخرجات Outputs) كأداة تحليلية في دراسة النظام السياسي ويرى (الدكتور شيرزاد النجار)، بان ماهية المدخلات والمخرجات تتمحور في أن المجتمع كوحدة متكاملة يتضمن إلى جانب الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، أنظمة فرعية (Subsystem)) ضمن هذه الأنظمة المختلفة، وعليه فإن الحياة السياسية (المجال السياسي) تشكل نظاماً موحداً خاصاً في إطار النظام الاجتماعي العام، فالحياة السياسية نظام خاص تتحرك وفق قواعد معينة محددة وتتميز عن الأنظمة الأخرى في المجتمع بكونها تختص بالفاعليات السياسية التي لها علاقة جوهرية بمسالة السلطة والسيطرة والهيمنة والقرارات التي لها أهمية قصوى في حياة المجتمع^(٢)، أن ميكانيكية عمل النظام السياسي وفق نموذج (المدخلات والمخرجات) يمكن توضيحها بدقة عن طريق ايضاح المفاهيم المتعلقة بهذا النموذج وبالصورة التالية:^(٣)

١ - د. شيرزاد احمد النجار، دراسات في علم السياسة، مطبعة وزارة الثقافة، اربيل، ٢٠٠٤، ص، ١٤.

٢ - د. شيرزاد احمد النجار، المصدر نفسه، ص، ١٦.

٣ - د. شيرزاد احمد النجار، المصدر نفسه، ص، ١٨.

- ١- المدخلات **Inputs**: تشير هذه المدخلات إلى تأثير المحيط والبيئة على النظام السياسي وهي تشمل أساسا على ما يلي: المطالب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وهنا يمكن ملاحظة نوعين من المدخلات:
 - أ- المطالب **Demands**: وتشير هذه المطالب إلى تلك التي ترفع إلى النظام السياسي لمعالجتها وإصدار القرارات بشأنها، هذه المطالب تشمل توزيع الموارد والخدمات، تنظيم السلوك، المشاركة السياسية، المطالبة بالمعلومات .
 - ب- الدعم والمساعدة **Support**: ويشير إلى الدعم والمساندة التي تقدم للنظام السياسي من المحيط حيث أن هذه المساندة تعد من النشاطات الفردية والجماعية التي تؤدي إلى تقوية موقع النظام في المجتمع وهذه المساندة تشمل الدعم المادي (دفع الضرائب) والدعم المعنوي (الطاعة والولاء)، هكذا فإن استخدام (المدخلات) كتعبير تحليلي يجذب الانتباه إلى الربط الفعال بين النظام ومحيطه وأيضا بين عناصر مختلفة ضمن النظام .
- ٢- المخرجات **Output**: تشير إلى النشاطات التي يقوم بها النظام السياسي استجابة لطلبات أو الضغوط عليه، وتأخذ شكل سياسة الحكومة وبرامجها وقراراتها وتشمل جميع البنى والوظائف التي تساهم في هذه القرارات وبدونها لا يمكن تحديد نشاطات النظام بدقة .
- ٣- التغذية الاسترجاعية **Feedback**: هي عبارة عن تحول جزء من المخرجات إلى مدخلات جديدة تقدم للنظام السياسي، أن هي عبارة عن عملية إعادة المعلومات إلى جهاز معين من أجل القيام بتعديلات أو تصميمات، وانطلاقا من هذه المهمة التمهيدية ذكر (الموند) في كتاب (السياسة في المناطق الاخذة بالنمو)، بأن أي نظام سياسي يؤدي وظائف على مستوى المدخلات وأخرى على مستوى المخرجات، فيما يتعلق بوظائف المدخلات وهي عديدة لكن الذي يتعلق بموضوع هذا البحث هي وظيفة الاتصال السياسي (Political Communication)) بمعنى التدفق المستمر للمعلومات فيما بين وحدات النظام السياسي، وبينه وبين النظم

الأخرى داخل وخارج المجتمع حتى يمكن الوفاء بمختلف المتطلبات الوظيفية في جانبي المدخلات والمخرجات، هذه الوظيفة الاتصالية تتم من خلال مجموعة من الوسائل والمؤسسات ولكن أهمها الأحزاب السياسية^(١).

المطلب الثاني: الأحزاب السياسية والاتصال السياسي

تعريف الاتصال السياسي:

يُعرف (ماككير) الاتصال لسياسي بأنه (اتصال هادف يتعلق بالسياسة) ويشتمل على كل مستويات الاتصال التي يستخدمها الساسة أو المشتغلون بالسياسة بغية الوصول إلى غاية محددة واهداف مقصودة^(٢)، ويُعرف (د. محمد بن سعود البشر) الاتصال السياسي بأنه (النشاط السياسي الذي يقوم به الساسة أو الاعلاميون أو عامة أفراد الشعب والذي يعكس أهدافاً سياسية محددة تتعلق بقضايا البيئة السياسية وتؤثر في الحكومة أو الرأي العام أو الحياة الخاصة للأفراد والشعوب من خلال وسائل الاتصال المتعددة^(٣))، وجاء في (المعجم الحديث للتحليل السياسي) تعريف الاتصال السياسي بأنه (المعلومات التي تبتث وتسلم أو عملية بث هذه المعلومات وتسلمها من جانب العناصر المختلفة لوحدات نظام سياسي ما)^(٤). وعليه فإن الاتصال السياسي يقوم على عناصر أساسية وهي النشاط السياسي، وهو مضمون العملية الاتصالية السياسية، والقائم بالاتصال وهم الساسة في الأحزاب السياسية والإعلاميون والهدف، الذي يتضمن الأثر المقصود في النشاط سواءً كان متعلقاً بوظيفة التأثير في وحدات النظام السياسي والمساهمة في وضع السياسة العامة والمشاركة السياسية، وهي كل وسيلة تجسد النشاط السياسي الذي تمارسه الأحزاب السياسية. أن من أهم قنوات

١ - د. كمال المنوفي، نظريات النظم السياسية، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨٥، ص، ١١٥.

٢ - د. محمد بن سعود البشر، مقدمة في الاتصال السياسي، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٧، ص، ١٦.

٣ - المصدر نفسه، ص، ١٨.

٤ - جيفري روبرتس وإدواردز، مصدر سابق، ص، ٣٢٤.

الاتصال السياسي هي المؤسسات ذات الطابع التنظيمي السياسي (الأحزاب السياسية)، حيث تقوم هذه المؤسسات من خلال أنشطتها العامة بربط النخب السياسية الحاكمة بالقطاعات العريضة من الناس ويغلب على أنشطتها بأنها تتم على مستوى وطني وبصورة دائمة . ويرى (د. محمد المصالحه) بان الاتصال السياسي يمكن أن يقوم إلى جانب ما تم ذكره بأغراض متداخلة ضمن الوظيفة السياسية مثل، التعبئة السياسية مقابل التهدئة السياسية والتسويق السياسي مقابل التحريض السياسي، ومن ملاحظة هذه الجوانب أن الأحزاب السياسية يمكن أن تلجأ إلى وسائل الاتصال السياسي في أوقات ما لاستخدامها للتعبئة الشعبية وراء مقاصدها وبرامجها السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو لتأييد سياستها أبان الأزمات والحروب . كما يمكن أن تلجأ في أوقات أخرى إلى التهدئة السياسية وتحقيق درجة الشحن السياسي للجمهور باتجاه قضية ما أو سياسة معينة، والاتصال السياسي يقوم على ترابط مجموعة من العوامل والأجهزة في أداء الوظيفة الاتصالية ابتداء من التخطيط وفقا للمدخلات وانتهاء بالتنفيذ أوالمخرجات^(١).

الأحزاب السياسية والاتصال السياسي:

عند تحليل البيئة السياسية للاتصال السياسي يظهر بان الأحزاب تمثل مؤسسات سياسية منظمة تسهل تجميع المصالح لجماعات وفئات معينة وتقدم للناخبين خياراً محدداً ازاء القضايا الداخلية والخارجية كما أنها تهئ الحكومات لتسلم السلطة كما تراقب في موقع المعارضة تنفيذ السياسات التي تصنعها الحكومة . حيث أن الأحزاب السياسية تقوم بمجمل الوظائف (السابقة الذكر في الفصل الأول) . وتقوم بالعمل لتحقيق برامجها السياسية عن طريق الاتصال السياسي بين وحدات النظام السياسي

١ - د. محمد حمدان المصالحه، الاتصال السياسي، دار وائل النشر، عمان، ٢٠٠٢، ص، ٣٣٩ .

ضمن إطار المدخلات . إذن المدخلات تشير إلى مطالب وتأييد ودعم تأتي إلى النظام السياسي من المجتمع والبيئة الخارجية والتي يمكن توضيحها كما يلي: ^(١)

١- المطالب: وهذه المطالب تتخذ عدة أشكال:

مطالب مادية تتعلق بالسلع والخدمات، مطالب تتعلق بتنظيم السلوك الاجتماعي كعلاقات العمل، مطالب تتعلق بالمشاركة السياسية والمساهمة في وضع السياسة العامة ومطالب رمزية تتعلق بالقيم والرموز الاجتماعية .

٢- التأييد والدعم: وهذه تتخذ الأشكال التالية:

تأييد مادي ملموس يتمثل في دفع الضرائب مثلاً طاعة القوانين والحرص على تطبيقها، المشاركة السياسية والعمل لمساندة سياسات وقرارات النظام السياسي واحترام رموز النظام السياسي .

ويرى (د. محمد نصر مهنا) بان وظيفة الاتصال السياسي في المدخلات تدل على حركية النظام السياسي من حيث علاقته بالوسط الاجتماعي والاقتصادي الذي يحتضنه النظام السياسي ويتفاعل معه، فكيفية تبلور المطالب السياسية وكيفية تعانق المصالح وكيفية الاتصال بين مختلف أجزاء القوى السياسية وكيفية استيعاب النظام السياسي للقوى الاجتماعية لتقوم بوظيفتها ودورها السياسي كلها ضرورية لربط الأهداف العامة التي تفسر وتبرر وجود النظام السياسي ^(٢) تلعب الهياكل السياسية المتخصصة مثل الأحزاب السياسية دوراً ملموساً وهاماً في التاهيل السياسي وتحاول الأحزاب السياسية أن تصيغ قضايا مختارة وان تثير اهتمام المواطنين وان تجد قضايا جديدة في أثناء حشدتها الدعم للمرشحين ^(٣) . وعلى سبيل المثال يتطلب النموذج الليبرالي للسياسة

١- د. شيرزاد احمد النجار، مصدر سابق، ص، ٣٩ .

٢- د. محمد نصر مهنا، النظرية السياسية والعالم الثالث، المكتب الجامعي الحديث، إسكندرية، ١٩٨٣، ص، ١٧٣.

٣- غابرييل .أيه .الموند وجي بنجهام باويل، السياسات المقارنة في وقتنا الحاضر، ترجمة: هشام عبد الله، الدار الاهلية للنشر، عمان، ١٩٩٧، ص، ٦٧ .

الانكليزية تدفقاً كبيراً من المعلومات بين الحاكمين والمحكومين وكلما ازداد حجم المعلومات المقدمة كلما كان معنى ذلك اطلاع أفضل للجمهور وكانت السياسات أفضل ففي النموذج الليبرالي يكون من حق الجمهور أن يعرف الوسائل الرئيسية للاتصال السياسي مثل وسائل الإعلام، وهي صناعات ضخمة ومعقدة مقيدة من قبل المستمعين . فالصحف ذات القراء المنقذين تكتب عن السياسة بطريقة مختلفة عن المجلات المصورة الكثيفة الانتشار . والهدف من الإذاعة كما ينص القانون هو أن تكون غير منحازة سياسيا في حين أن الصحف غالبا ما تكون مناصرة لأحد الأطراف (١). ومن خلال ما تقدم نستطيع أن نضيف بان الجهد العلمي العميق ل (الموند) في تحليل النظام السياسي وفق المنهج البنوي الوظيفي يعد من أهم الجهود التي بذلت في إطار علم السياسة لاجل إعطاء الملامح الحقيقية للنظام السياسي، حيث تم استعمال نموذج المدخلات والمخرجات كأداة تحليلية في دراسة النظام السياسي حيث بواسطته يمكن الربط ما بين النظام ومحيطه وبيئته الداخلية والخارجية وفي نفس الوقت يربط بين عناصر النظام نفسه، والاتصال السياسي هو النشاط السياسي الذي يقوم به الساسة في الأحزاب السياسية والذي يكون له تأثيرا على وحدات النظام السياسي وعليه فإن الأحزاب تقوم بمهامها ومهامها لتحقيق مبادئها وافكارها وبرامجها السياسية عن طريق الاتصال السياسي بين وحدات النظام السياسي ضمن إطار المدخلات .

المبحث الثالث

العلاقة بين المثقفين والأحزاب السياسية

المطلب الأول: المثقف والتنظيم الحزبي

يعتمد مفهوم النظام الحزبي في علم السياسة على نوعية العلاقات القائمة بين الأحزاب السياسية في دول معينة، ففي كل نظام سياسي يشكل عدد الأحزاب السياسية

١ - المصدر نفسه، ص، ٢٨٥ - ٢٨٦ .

وحجم حضورها وتمثيلها وتحالفاتها واستراتيجياتها مجموعة من العلاقات الثابتة نسبياً والتي تسمى نظام الأحزاب، وهو مفهوم يتقاطع إلى حد كبير مع مفهوم المشهد الحزبي المتداول في القاموس الصحفي. وبهذا المعنى يشكل النظام الحزبي مدخلاً أساسياً لفهم طريقة اشتغال النظام السياسي التي تحدد بشكل كبير طبيعة تفرعات النظام الحزبي مع النسق المؤسساتي ككل، وهو ما ينعكس على مستوى تفاعل نظام الأحزاب مع الممارسة السياسية والمؤسساتية للدولة، على اعتبار أن شكل المؤسسات نمط الاقتراع والتقاليد السياسية السائدة قد تساعد إما على تبسيط النظام الحزبي وتشكل حافزاً على تقاطب التيارات السياسية إلى حد ظهور ثنائية حزبية: حزبان كبيران أو تكتلان وإما أنها تؤدي إلى ظهور تعددية مشتتة. فكلما كانت القيم التنظيمية الأساسية مشتركة ومقبولة من الجميع، كلما كان ذلك دليلاً على قوة الثقافة وهذه ميزة للتنظيمات المستقرة والقوية والمثقفون بدورهم يستطيعون التأثير عليها^(١). أما الحزب فهو أيديولوجياً يلتقي عليها جمع مؤمن بها بهدف نشرها بطريقة منظمة^(٢) ومعنى ذلك أن العناصر الأساسية لأي حزب هي^(٣):

أولاً: المعتقد " الأيديولوجياً:

سواء كان معتقداً اقتصادياً أو ثقافياً أو دينياً أو اجتماعياً أو كلها معاً والمعتقدات التي يركز عليها الحزب قسماً:

-معتقدات شاملة تتبناها الأحزاب الشمولية التي تقوم على معتقدات تطل جميع مناحي الحياة دينياً واقتصادياً وثقافياً واجتماعياً وسياسياً وغيرها .

١ - د. محمد قاسم القريوتي، نظرية المنظمة والتنظيم، الطبعة الثانية، جامعة الكويت، ٢٠٠٦، ص، ٣٨٢.

٢ - جان ماري رانكان، علم السياسة، ترجمة محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ص، ٥٨.

٣ - فادي شامية، سبيل القاصد للحكم الراشد، منشور على الرابط الإلكتروني التالي:

<http://www.daawa-info.net.net/books1.php?id=6539&bn=234&page=18>

-معتقدات غير شاملة تتبناها أحزاب غير شمولية أو متخصصة، تقوم على معتقدات محددة في الجانب الثقافي أو الاقتصادي أو غيره . ومما لاشك فيه أن الأحزاب الشمولية هي الأقوى والأقدر على تغيير مجريات أحداث التاريخ، إلا أن هذه الأحزاب معرضة أكثر من غيرها للانشقاقات؛ لأنها تتطلب من أفرادها انسجاما في جميع المعتقدات التي يقوم عليها الحزب .

ثانياً: العنصر البشري:

المنتسبون إلى الحزب أو المؤمنون بطروحاته ركن من أركان الحزب، وهؤلاء ينقسمون بطبيعة الحال إلى قاعدة وقيادة، القاعدة هي العناصر التي تنتمي إلى الحزب دون أن تكون لها مهمات قيادية عليا أما القيادة فهي الشريحة التي تقوم برسم سياسة الحزب وأخذ القرارات التي تجدها ملائمة، ولذلك فإن القاعدة والحال كذلك سوف تكون أضعاف القيادة حجماً .

ثالثاً: العنصر المادي:

الحزب مهما كان فقيراً أو متواضعاً في حجمه وقدراته، لا يمكنه أن يكون موجوداً دون أن يعتمد على أموال منقولة وغير منقولة؛ لأن عملية نشر الدعوة الحزبية لا تتم بدون أموال منقولة مهما كانت قليلة كذلك فإن الحزب لا بد له من مراكز ومؤسسات تابعة .

رابعاً: التنظيم:

هو العنصر الذي يربط كل العناصر السابقة، وهذا العنصر هو الذي يميز الحزب عن التيار وكلما استطاع التيار تنظيم نفسه كلما اقترب من مفهوم الحزب . وعليه يمكن القول، بان في مقدور المثقفين أن يلعبوا دوراً هاماً وملموساً في تثقيف الجماهير من خلال الأحزاب السياسية فالمقصود هو انتشار الثقافة، أي بمعنى الثقافة . لقد حدد العديد من علماء الاجتماع والانثروبولوجيا بان الثقافة هو العملية التي يستطيع الفرد أو الجماعة من خلالها اكتساب الصفات الحضارية لجماعة أخرى (المثقفين) عن طريق الاتصال والتفاعل بينهما . وإذا كان الثقافة أو التثقيف الثقافي بالنسبة للفرد هو عملية

تعلم اجتماعي تدخل في إطار التنشئة فإنه بالنسبة للمجتمع يمثل عملية انتشار القيم والمقاييس والأحكام الاجتماعية إلى المجتمعات التي دخلت إليها. غير أن هذه المقاييس والقيم والأحكام التي دخلت إلى هذه المجتمعات غالباً ما تسبب لها ظاهرة الصراع الحضاري أي الصراع بين القيم الأصلية والقيم الدخيلة^(١). ونرى أن جميع الأحزاب السياسية تتساهل مع المثقفين لكسب آرائهم وانتماءاتهم أو جذبهم إلى الحزب كما ونلاحظ أحياناً بان الأحزاب السياسية لا تقوم باصدار أو اتخاذ قرارها الفجائي أو التسرع في بعض المسائل الحساسة، بل تسترشد بالمثقفين وتأخذ آرائهم، بحيث أن قيام الحزب باختيار المثقفين داخل صفوفه شيء ضروري وإيجابي له .

المطلب الثاني: دور المثقفين في نشوء الأحزاب السياسية

لا يتفق الكتاب على عوامل معينة ومحددة ساهمت في قيام الأحزاب السياسية وان كان مبدئياً فهناك جملة عوامل متداخلة بعضها مع البعض كالعوامل السياسية والعوامل الاقتصادية والعوامل النفسية وغيرها، ساهمت بشكل مباشر في نشوء الأحزاب السياسية وانتشارها، إلا أن هذه المساهمة تبقى في حدود المقدمات، وفي حدود انبثاق عوامل موضوعية تتطلبها الإرادة الإنسانية الواعية لنقلها إلى معطيات حية تتفاعل مع الوقائع والأحداث السياسية والاقتصادية المختلفة وتستجيب لمصالح جماعة معينة أو طبقة من الطبقات الاجتماعية . فالظاهرة السياسية كالأحزاب، لا تكتسب الكينونة بمجرد توفر ظروف موضوعية ومقدمات أولية فهي تمثل جانباً واحداً من الحقيقة وتحتل موقع القطب السالب من الظاهرة، حيث لا ترى النور عن طريق التوالد التلقائي ما لم يساهم القطب الموجب في عملية خلقها عن طريق تدخل عامل الفكر الإنساني في هذا التفاعل، أي بمعنى آخر يفترض الإدراك والتمييز وعدم الخلط بين العوامل المتفاعلة من جهة والإدارة الفاعلة من جهة أخرى أي يفترض التمييز بين الديمقراطية والبرلمان، والعوامل الاقتصادية

١ - د. ناظم الجاسور، موسوعة علم السياسة، الثقافة السياسية، الطبعة الأولى، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٤، ص، ١١٦ الموقع الإلكتروني: www.majdalawibooks.com

والطبقية والسيكولوجية كعوامل ومقدمات أولية قابلة للتفاعل وبين إرادة الإنسان الواعي كأداة تدخل في عملية التفاعل هذه وترتيب المقدمات ورفعها إلى مستوى التنظيم بما يتفق مع مصالح ومطامح الجماعة الاجتماعية، فما هي هذه الإرادة الواعية ؟ . بالنسبة للعوامل السياسية، يقول (بومبير) بان تلازم الأحزاب الديمقراطية ليس تلازماً تاريخياً فحسب بل هو بصورة عامة تلازم منطقي، فالمبادئ الديمقراطية والسيادة الشعبية والمساواة السياسية وحكم الأكثرية تتطلب أنظمة معينة لإدراكها وفهماها...⁽¹⁾ كما يقول (ميشلز) بان (الديمقراطية لا يمكن أن يدركها العقل بدون تنظيم)..⁽²⁾ ويقول غرامشي أيضاً بان (الكتلة البشرية لا تتميز " ولا تصير مستقلة " من تلقاء نفسها " من دون أن تنظم نفسها " بالمعنى الواسع " ولا تنظيم بدون مثقفين أي بدون منظمين وبدون قادة، ومن دون أن يتجسد المظهر النظري لمجموعة النظرية - الممارسة في شريحة من أشخاص " متخصصين " في الإنشاء الفكري والفلسفي) ..⁽³⁾ وعلى هذا الأساس يمكن القول بان الديمقراطية وغيرها من المجالس الانتخابية لا يمكن أن تفهم وان يدركها العقل ما لم يكن هناك من يصوغ هذه الظواهر في إطار نظري وينظمها ويجسدها بشكل عملي ويلم بشؤون إدارتها ويبررها للجمهور أي بمعنى آخر لا يمكن أن تكون هناك ديمقراطية أو برلمان أو انتخابات، فكراً وممارسة من دون مثقفين يتفاعلون مع المعطيات الأولية التي يفرزها الواقع المتجدد فالديمقراطية قبل أن تكتسب الكينونة، كمؤسسات سياسية نادى بها مثقفو الفكر الليبرالي كما دافعوا عنها بعد أن سيطرت طبقتهم على مقاليد السلطة، وبرروا أهميتها باعتبارها حاجة وضرورة أساسية لحياة جميع الفئات والطبقات الاجتماعية في الدولة الحديثة

1- Gerald M. Pomper ، " The Decline of Party in American Elections " Political Science Quarterly ،(vol.92,No . 1 Spring 1977) P.22.

2- Robert Michels ،Political Parties ،Glencoe ،Free Press ،1958 ،P. 25 .

3 - جاك مارك بيوتي، فكر غرامشي السياسي، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت

، 1970، ص 95 .

فالدعوة القائمة على كون الأحزاب السياسية هي التي خلقت الديمقراطية وليس العكس^(١) إنما تتم عن حقيقة قدرة المثقفين من خلال هذه الأحزاب على (خلق) الديمقراطية والبرلمان . أما بالنسبة للعوامل الاقتصادية والطبقية فلا يمكن أيضا أن ترقى إلى تنظيم أو حزب سياسي معين ما لم يتوفر العنصر الفكري والتنظيمي بالطبقة لا يمكن أن تعي ذاتها ولا يمكن أن تتطور إلى مرحلة النضال السياسي وان تنظم نفسها في حزب سياسي ما لم تكن قادرة على خلق مثقفين عضويين^(*) خاصين بها . كما وان العوامل النفسية والسلوكية لا تكفي لخلق الحزب المنظم، فهي مجرد حساسية عفوية تتطلب إرادة واعية لتنظيمها وقيادتها، أي تتطلب وجود مثقفين لقيادة هذه الحساسية العفوية إلى وعي منظم قادر على خلق حزب سياسي . ولتجنب الوقوع في الإطلاقية والتجرد، ونحن بصدد معالجة دور المثقفين في نشوء الأحزاب السياسية، لابد من تحديد الإطار النظري العام الذي من خلاله يمكن فهم تلك الظروف التي تسمح للمثقفين أن يلعبوا دورهم الحاسم في الخلق والإبداع وفي إظهار الظاهرة السياسية ومنها الأحزاب . وتعد (النظرية الموقعية) من أحدث النظريات التي تعطي تفسيرات لخلق الظاهرة السياسية . وهذه النظرية هي وجهة نظر تقوم على كون طبيعة موقف جماعة معينة وفي فترة معينة هي التي تحدد وتفرز الميزات

1 – Kenneth Kolson ، " Party Opposition and Political Development " The Review of Politics ، (Vol.40.April 1978, No.2)P.163.

(*) يعتبر المفكر الإيطالي أنطونيو غرامشي أول من صاغ مفهوم المثقف العضوي، بحيث قسم المثقفون إلى نوعين، النوع الأول هو المثقفون التقليديون مثل المدرسين والكهنة والموظفين التنفيذيين الذين يواصلون فعل الأشياء نفسها من جيل إلى جيل، اما النوع الثاني فهو المثقفون العضويون الذي يرى غرامشي انهم مرتبطون بصورة مباشرة بالطبقات أو المشاريع التي تستخدم المثقفين لتنظيم مصالحها واكتساب المزيد من السلطة والسيطرة، وامن غرامشي بان المثقفين العضويين متورطون بصورة فاعلة في المجتمع، أي انهم يكافحون بصورة ثابتة لتغيير العقول والأفكار وتوسيع حدود السوق، بعكس المعلمين والكهنة، الذين يبدو انهم يزعون إلى البقاء في اماكنهم دون أن يغيروها بدرجة أو أخرى حيث يؤدون العمل نفسه سنة بعد سنة فإن المثقفين العضويين هم على الدوام في حالة اندفاع وحركة، وفي حالة تشكل. انظر: أنطونيو بوزوليني، غرامشي، ترجمة: سمير كريم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٧ . ص، ٤٢ .

والخصائص والمقدمات الملائمة لبروز فرد أو مجموعة أفراد على مستوى الزعامة والقيادة^(١). فالنظرية هذه تحدد المهمة والوظيفة المركزية للقائد في تعيين موقع الجماعة ومن ثم إدارة الاستجابات السياسية المرسومة لحل المشاكل الناجمة من الموقف الجديد الذي تمر به الجماعة، بما يتوافق مع مصالحها، لهذا فالقيادة الخلاقة عند هذه النظرية تقوم على مدى قدرة القائد من فهم واستيعاب هذه الظروف ومدى تفاعل الفكر مع الواقع ضمن عملية الممارسة السياسية، فبالنسبة (لتوكير) يرى أن ما جعل (لينين) أكثر أهمية من الآخرين في القيادة، هو قدرته غير الاعتيادية لفهم وإدراك، وبسرعة فائقة للعناصر الجديدة التي لم يكن لها وجود سابق، سواء على مستوى الفكر أو الممارسة كما وتتجلى قدرته في إدارة الاستجابات السياسية للمعطيات الجديدة التي أفرزها الموقف الجديد الذي مرّ به الحزب بحيث أعطى زخماً قوياً لبروز الحزب الذي ينتمي إليه وتحقيق أهدافه في الاستئثار بالسلطة^(٢). وهذه النظرية أيضاً تفسر لماذا ظهر (جيفرسون وديغول وماوتسي تونغ وكاسترو وجمال عبد الناصر) على مستوى القيادة الخلاقة فكراً وممارسة، ولم يظهر غيرهم على هذا المستوى وفي نفس ظروفهم. وإذا حاولنا سحب هذه النظرية على مدى قدرة المثقفين في خلق الأحزاب السياسية يمكن القول وفقاً لهذه النظرية بأنه من جهة، كان للمثقفين الدور الحاسم عبر نضال طويل على المستويين النظري والعملي، في عملية الخلق هذه، عندما كانت قدرتهم بما فيها من الكفاية للتفاعل واستيعاب المواقف الجديدة والذي أعطى هذا التفاعل أصممي ثماره بنشوء الأحزاب السياسية مما يشير إلى القول بان مولد الأحزاب وقدرة نشاطها في الحياة السياسية ترتبط بقدرة المثقفين الخلاقة في المجتمع ووفقاً للنظرية الموقعية أيضاً يمكن القول، من جهة أخرى بأنه رغم الجهود الفكرية والنظرية لبعض المثقفين في خلق الأحزاب السياسية، إلا أن عدم قدرتهم على التفاعل مع المواقف الجديدة للجماعة التي ينتمون إليها وعدم توفر أو فهم تلك المقدمات الأساسية التي تسهم في خلق الأحزاب حال دون نشوء أحزاب قوية وفعالة وبالتالي حال

Robert C. tucker ،١- " Pepsonality and Political Leadership " ، Political Science Quarterly (Vol.92,Fall 1977) ، P. 383 . No, 3)

2 - Ibid ،P. 386 .

دون تلمس أي دور للمثقفين في مثل هذه المحاولات وقبل التأكيد على هذه الحقيقة وتلك بنماذج تاريخية وحية لدور المثقفين في خلق الأحزاب السياسية لابد من الإشارة إلى أن هذا الدور كان يختلف باختلاف الطبيعة للحزب أولاً، واختلاف موقعه من السلطة السياسية ثانياً، فبالنسبة للعامل الأول (فكلما كانت الحدود الفاصلة بين الطبقات الاجتماعية صلبة كلما عنى ذلك أن هناك إمكانية كبيرة لبروز أحزاب طبقية^(١)). فالأحزاب التي نشأت في هذه المجتمعات، أقتصر دور المثقفين فيها على مستوى الفكر أكثر مما هو على مستوى القيادة^(٢). فإذا كان للجمعيات الفابية والفلسفية في انكلترا في القرن التاسع عشر دورها في تأسيس حزب العمال البريطاني، وإذا كان (هاري كير هاردي) و (جورج برناردشو) و (ج.د.ه. كول) دوراً بارزاً في خلق هذا الحزب، فإن هذا الدور لم يرق إلى مستوى الممارسة والقيادة، الا بعدان تم بالتشارك مع بقية زعماء الطبقة العاملة زعماء النقابات والجمعيات المهنية^(٣) أما بالنسبة للحزب الشيوعي البريطاني، الذي نشأ في مجتمع ذو نظام طبقي محدد، فمنذ تأسيسه عام ١٩٢٠ لم يكن دور المثقفين في قيادته إلا دوراً بسيطاً جداً مقارنة مع بقية اقسام الاممية الشيوعية في تلك المرحلة، فهذا الحزب لم ينشأ كنتيجة؛ لأنفصاله عن الحزب الاشتراكي الديمقراطي، كما هو سائد

١ - د. صادق الاسود، علم الاجتماع السياسي، مطبعة الأرشاد، بغداد، ١٩٧٣، ص، ٢٥٣.

٢ - وحتى بالنسبة للقادة، يقول ميشلز، إذا لم يكونوا سابقا من المثقفين فانهم عاجلاً سوف يكونون مثقفين .. Michaels, P.89, Op. Cit. كما يرى (توكير) بان الزعماء والقادة في هذا العصر فرضت ضرورتها أن يكونوا من المثقفين لما تتطلبه مهمة القيادة من مصادر فكرية تستمد منها القدرة والادراك . كذلك يرى بأنه كنتيجة للتطور والتعقيد الذي يسود في الحياة في الدول الحديثة وما تتطلبه القيادة من مهمات أعقد وأصعب، بات للزعيم أو القائد الاعتماد على أكبر عدد ممكن من المثقفين والاختصاصيين والاستشاريين تستمد منهم المصادر الخلاقة التي تتطلبها القيادة (Tucker, Op. Cit., P.387) أي بهذا المعنى وحتى إذا كان مؤسسي الأحزاب من غير المثقفين فإن مهمة القيادة تفرض أن يكونوا من المثقفين .

٣ - د. عبد الرضا الطعان، علم السياسة - المحاولات السلبية لتحديد موضوعه، دار الطبع والنشر

لدى الكثير من الأحزاب الشيوعية، وإنما نشأ من اتحاد مجموعات كانت تمثل منظمات عمالية^(١). كما وان الأحزاب التي نشأت في الجمعية الوطنية في أعقاب الثورة الفرنسية عام ١٧٨٦ والتي تزعمها أفراد الطبقة الوسطى، لم تكن من خلقها وابتكارها. أكثر مما كانت تجسيدا لتلك الفلسفة التي أرسى أسسها (روسو ومنتسكيو) وغيرهم^(٢) وهكذا أيضا بالنسبة لبقية الأحزاب السياسية التي نشأت في هولندا وبلجيكا والدول الاسكندنافية حيث ساهم المثقفون مع بقية المؤسسات الحرفية والنقابات والجمعيات الفلاحية والدينية في تأسيس مختلف الأحزاب السياسية اليمينية واليسارية^(٣). أما بالنسبة للأحزاب السياسية التي نشأت في مجتمعات لم ترث نظاماً طبقياً محدداً وصلداً، فقد كان دور المثقفين في تأسيسها أكثر وضوحاً وبروزاً على المستويين الفكري والعملي، فعلى سبيل المثال أن الولايات المتحدة الأمريكية لم ترث نظاماً طبقياً واضحاً مما أدى إلى بروز مساهمة المثقفين وبشكل فعال في تأسيس الأحزاب السياسية وقيادتها نحو السلطة. فواشنطن وجيفرسون وهاملتون وآخرون يعدون كما يقول (كولسون) من الجيل المؤسس والمفكر لنشوء الأحزاب السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية^(٤). بل أن شهرة (جيفرسون) تتعدى شهرة غيره من رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية، لا لكونه زعيماً مقتدرًا بنظر الامريكان ولا لكونه خالق ومؤسس نظام الحزبين في الولايات المتحدة بل لكونه مثقفاً أمريكياً، لا على مستوى الممارسة فحسب بل على المستوى النظري والايديولوجي أيضاً،

١ - جورج سباين، تطور الفكر السياسي، ترجمة: حسن جلال العروسي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١، ص، ٣٣.

2 - Meryn Williams (ed): 'Revolutions ' 1775-1830 ' (Middlesex، Penguin books, 1971) P. 91.

٣ - للاستزادة عن مشاركة المثقفين مع النقابات العمالية والجمعيات الفلاحية في تأسيس الأحزاب السياسية الاشتراكية والشيوعية في الدول الاسكندنافية، أنظر كتاب: د. حسن صعب: ثورة الطلاب في العالم، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨، ص، ١١٣.

٤ - كولسون كينيث، نقلا عن جوندولين ماركرين كارتر، وجون هيرز، نظم الحكم والسياسة في القرن العشرين، عرض وتقديم ماهر نسيم، دار الكرناك، القاهرة. ١٩٦١، ص، ١٦٧.

فهو المهندس السياسي لإعلان الاستقلال وصانغ إعلان حقوق الإنسان وميثاق الاتحاد الفيدرالي الذي تتجسد فيهما مبادئ الليبرالية الأمريكية^(١). أما بالنسبة للعامل الثاني أي موقع الحزب من السلطة السياسية فنرى أن الأحزاب التي بقيت فترة نشوءها بعيدة عن مواقع السلطة والحكم نسبياً، والتي كانت على الاغلب أحزاباً اشتراكية وعمالية أو كانت أحزاباً قومية واشتراكية في بلدان العالم الثالث، فإن تعاضم دور المنقذين على المستويين الفكري والعملي في خلق هذه الأحزاب وقيادتها كان أكثر وضوحاً مما هو عليه في بقية الأحزاب السياسية الحاكمة، ولما كان التنظيم، كما يقول (ميشلز) يعتمد أساساً على مدى تضامن ووعي الجماعة بمصالحها ولما كانت الطبقة العاملة على سبيل المثال ضعيفة وغير قادرة على توفير مستلزمات النضال الضرورية،^(٢) وكانت الفئات والطبقات المسحوقة عاجزة عن المحافظة على مصالحها، فقد باتت لزاماً أن يكون لها اختصاصيين للمحافظة على شؤونها ومصالحها^(٣). لهذا السبب أصبحت مسألة توفير مستلزمات التنظيم والنضال من قبل المنقذين العضويين مسألة ملحة وضرورية. ونشوء الحركة الاشتراكية التي تحولت فيما بعد إلى أحزاب اشتراكية وعمالية مختلفة، هي بالأصل (حركة المنقذين) كبقية الحركات المذهبية والإيديولوجية المهمة التي نشأت في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين،^(٤) بل ويذهب (سفادوري) إلى القول أيضاً (بان ازدهار الاشتراكية وأحزابها مرتبط بمدى حجم مساهمة المنقذين فيها أكثر مما هو مرتبط بحجم يؤس وحرمان البروليتاريا)^(٥).

١ - سيمون مارتن ليبست، رجل السياسة، ترجمة خيرى حمادي وشركاه، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٧، ص، ١٦٧ .

٢ - R. Michaels، Op. Cit., P.26.

٣ - Ibid ., P.93.

٤ - جان بول سارتر، مصدر سابق، ص، ٨٣ .

٥ - سفادوري، نقلاً عن سيدروف، لا مهادنة بين الإيديولوجية الاشتراكية والإيديولوجية البرجوازية، مجلة الثقافة الجديدة، عدد ١٢، ١٩٧٠، ص، ١٤ .

فبالنسبة للحزب الاشتراكي الألماني، والذي يعد من أوائل الأحزاب الاشتراكية في العالم، يرتبط نشوءه بتلك الجهود السخية التي بذلت من قبل مجموعة من المثقفين الاشتراكيين في القرن التاسع عشر، أمثال (فردناند لاسال) و(ولهايم ليبخت) واوغست بيبيل) و(فردريك أنجلز) و(كارل كاوتسكي) ^(١). ونفس الشيء بالنسبة للحزب الشيوعي الايطالي، والذي تأسس عام ١٩٢١ على يد مجموعة من المثقفين وأساتذة وطلبة جامعيين، ومن أصول طبقية تنتمي إلى الطبقة الوسطى، أمثال (برديغا) و(يتراشيني) و(تاسكا) و(تولياتي) و(بيجتا) و(سبانو) و(امندولا) و(غرامشي) ... وغيرهم. ولأسباب اجتماعية واقتصادية مرتبطة بالتطور الطبقي للشمال مقارنة مع جنوب إيطاليا، وفاعلية الحركات النقابية والفضوية في الشمال، تعاضد دور هؤلاء المثقفين في الجنوب أكثر مما كان عليه في الشمال ^(٢). أما في بلدان العالم الثالث فقد كان دور المثقفين في نشوء الأحزاب القومية والتقدمية بارزاً وكبيراً على مستويي الفكر والممارسة، بما لا يقاس مع بقية الأحزاب السياسية التي نشأت في (المجتمعات الصناعية)، كما وان عوامل التخلف الطبقي والاجتماعي، وضعف القوالب الطبقية من جهة وحرمان الفئات الشعبية من مستلزمات الخلق والإبداع من جهة أخرى، أعطت لدور المثقفين زخماً ثورياً في عملية إنشاء مثل هذه الأحزاب. فعلى سبيل المثال كان رواد الحزب الشيوعي الصيني الأوائل الذي ظهرت بوادره الأولى عام ١٩٢٠ يتكونون من البروفيسور (لي تا - شو - Li TA) ومجموعة من الطلبة المتأثرين بفكره، والأساتذة الجامعيين والصحفيين وغيرهم من العناصر المثقفة ^(٣). وقد تجسد دور المثقفين في هذا الحزب لا على مستوى الخلق والإبداع الفكري فحسب بل على مستوى الممارسة الثورية أيضاً. أما بالنسبة للأحزاب السياسية غير الفعالة، والتي لم تحتل دوراً يذكر في التحولات الاجتماعية العميقة والتي

١ - الفرد سوفي، الاشتراكية في الحرية، ترجمة هشام دياب، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٢، ص، ١٠٣.

٢ - تروتسكي وآخرون، الحزب والطبقة، ترجمة خالد عايد، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٤، ص، ٢٢٠.

٣ - د. حسن صعب، مصدر سابق، ص، ١٥٧.

كان مصير الكثير منها الفشل والانحلال، فإن السبب لم يكن في ضعف القدرات والإمكانات الفكرية والايديولوجية للمثقفين بقدر ما كان في ضعف التفاعل مع المعطيات الاجتماعية والسياسية السائدة من جهة وفي الافتقار إلى تلك العوامل والمقدمات الأساسية التي تسمح للمثقفين أن يتفاعلوا معها لخلق أحزاب سياسية فعالة ومستديمة من جهة أخرى وتاريخ بعض الأحزاب التي فشلت يؤكد هذه الحقيقة ولعل اقرب مثال لذلك هو فشل (الحزب الديمقراطي الثوري) الذي أسسه جان بول سارتر مع مجموعة من المثقفين اليساريين في أواسط القرن العشرين كنتيجة لا لضعف إمكانياتهم بل لافتقارهم إلى الدعم الشعبي وإلى القاعدة الجماهيرية في ظروف ديمقراطية تقوم على شمولية حق الاقتراع العام^(١). ولنفس الأسباب فلضعف التفاعل بين المثقفين وبين الواقع الجديد التي مرت بها مجتمعات بلدان العالم الثالث فشلت كثير من الأحزاب الإقطاعية والبرجوازية وبعض الأحزاب اليسارية في الوطن العربي وفي بلدان العالم الثالث بعكس ما هو الأمر مع نشوء الأحزاب القوية والفاعلة، فالحزب الشيوعي الصيني، لم يولد إلا من تفاعل وفهم المثقفين لجملة التطورات السياسية والاجتماعية التي اجتاحت الصين عقب الهجمة الامبريالية عليها في بداية القرن العشرين من جهة وما أثارته الثورة الروسية عام ١٩١٧ من مد ثوري استقطب الكثير من المثقفين الصينيين إلى الماركسية من جهة أخرى. من خلال ما تقدم، يمكن الاستنتاج بان الأحزاب السياسية لا يمكن أن تؤسس وتنشط باستمرار إلا بجهود المثقفين وقدرتهم على التفاعل مع المعطيات الجديدة التي يفرزها الواقع الاجتماعي المتجدد فبدون هذا التفاعل (مثقفون - واقع)، وبدون توفر المستلزمات الأولية للتفاعل وبدون توفر الأداة الفاعلة، لا يمكن تصور قيام أحزاب سياسية ولا يمكن تلمس أي دور محسوس وبارز لا للمثقفين ولا للأحزاب السياسية نفسها، فالعلاقة الصميمية التي تربط نشوء الأحزاب السياسية بقدرة المثقفين على التفاعل مع الواقع الاجتماعي هي التي تطرح

١ - تروتسكي وآخرون، مصدر سابق، ص، ١١٢ .

* مصطلح اشتقه غرامشي من تولياتي، وورد دائما في كتابات غرامشي .

العلاقة الوظيفية بين المثقفين وبين الأحزاب السياسية وهي التي تعطي تفسيراً بكون الحزب السياسي هو (متقفاً جماعياً) * .

المطلب الثالث: المثقفون والسلطة السياسية

أن السلطة السياسية وكما يكتب (بالاندييه) هي (ملازمة لكل مجتمع وهي تحت على احترام القواعد التي يقوم عليها هذا المجتمع وتحميه من عيوبه الخاصة وتحد بداخله من آثار المنافسة بين الأفراد والجماعات) (١) . وبهذه الصفة فإن السلطة مهمة وضرورية وجوهرية سواء للمجتمع أو الدولة، ومع ذلك فإن هذه الضرورة مرتبطة بمسألة الرضا من قبل المواطنين تجاه السلطة السياسية . وبعبارة أخرى فإنها مرتبطة بمسألة الشرعية، أذن هناك نوع من العلاقات المتبادلة بين الحكام والمحكومين (*) . وعليه واستناداً إلى هذا المستوى من العلاقة بين الحكام والمحكومين أي مستوى الرضا بينهما فإن هذه العلاقة يجب أن تكون شرعية، وفي نفس الوقت يجب أن تتمتع بالية تمنع سوء استعمال السلطة . يرتبط وجود السلطة السياسية بوجود مقومات أساسية، تستمد أصولها من الوقائع الاجتماعية المختلفة والمهم هنا تحديد أهم هذه المقومات والتي ترتبط وتعتمد بصورة أو بأخرى على وظيفة المثقفين وهي الهيمنة، حيث يقول (د.صادق الأسود) بأن السلطة (هي تنظيم الرابطة بين السيطرة الشرعية والتبعية) . والهيمنة شكل من أشكال السلطة السائدة في المجتمعات المتقدمة، تشير إلى قدرة الطبقة المسيطرة على ممارسة السيطرة على الفئات التابعة لها، باستخدامها السلطة الاجتماعية التي تعتمد على التفوق الثقافي العميق على الطبقات المحكومة ومن المقومات أيضاً الصراع والشرعية والفاعلية (٢) . وأسمى وظائف السلطة السياسية، هي خلق وتنظيم الحياة الاجتماعية وضمان استقرارها من

١ - د. شيراز النجار، مصدر سابق، ص، ٢٠٦ .

(*) بمعنى وجود واجبات واتجاهات ومسؤوليات والتزامات تقع على الطرفين والتي حددت من قبل (بالاندييه) كالآتي: (السلام والتحكم والدفاع عن العرف والقانون، ورفاه البلد والناس ... الخ) .

راجع د. شيراز النجار، مصدر سابق، ص، ٢٠٧ .

٢ - افرام داود شبيرا، مصدر سابق، ص، ١٩٦ .

خلال ممارسة الهيمنة من قبل البعض على الآخر . وان هذه الوظيفة تمارس ضمن بنية أو مؤسسة متطورة باستمرار وهي الأحزاب السياسية. كما وسبق ذكره ،أن الحزب السياسي يتكون من عناصر أساسية لا بد من توافرها في الحزب واهم هذه العناصر هي الوصول إلى السلطة فكل حزب سياسي يطمح في السلطة، وإذا كان هناك حزب سياسي لا يطمح فيها ولا يسعى للقبض عليها فهو ليس بحزب سياسي ،إذ عن طريق (السلطة) يكون في إمكانية الحزب وقدرته تطبيق البرنامج أو المنهج الذي يتضمن مبادئه الرئيسية في العمل السياسي . فالأحزاب السياسية تهدف عمليا للاستيلاء على السلطة والوصول إليها، وترغب في الحصول عليها وممارستها كلياً أو جزئياً (المشاركة) وتهدف من وراء وصولها إلى السلطة أو حصولها عليها أن تطبق برنامجها الذي يعبر عن مصالح عامة إلى جانب أن الأحزاب السياسية تتحمل المسؤولية السياسية والاجتماعية كاملة . وجاءت الخلافات الجدلية التي واجهت الكتاب والباحثين لتحديد ثلاث توجهات متباينة: أولها تحدد الانتخابات كوسيلة وحيدة للحزب للوصول إلى هدفه السلطوي . وثانيها: تفسح المجال أمام الحزب لاختيار الوسيلة التي تناسبه وتتواءم مع ظروفه الخاصة . أما التوجه الأخير فهو يفضل عدم التطرق إلى الكيفية التي تتم بواسطتها تحقيق الهدف السلطوي للحزب .وان حصر تلك الوسائل بالانتخابات فقد يُعد إجحافا بحق الأحزاب التي تعيش في بيئة مفتقرة تماما للأسس التي تركز عليها العملية الانتخابية الديمقراطية^(١) . ومع تحقيق الحزب السياسي هدفه العملي في الوصول إلى موقع السلطة، تبرز هنا أهمية دور المثقف وتأثيره ولكي يحقق الحزب هدفه في الاستحواذ على السلطة السياسية أو المحافظة عليها، و لا بد من احتواء اكبر عدد ممكن من مثقفي الفئات والطبقات الأخرى وإخضاعها لهيمنة الحزب . فارتباط المثقف بالطبقة وممارسة وظيفة تبرير الشرعية والهيمنة لصالح طبقته بفعالية لا يتم إلا من خلال الحزب السياسي المعبر عن مصالح هذه الطبقة، ولا يمكن ممارسة وظيفة تبرير الشرعية والهيمنة الكاملة إلا بواسطة السلطة السياسية، حيث أن

١ - صباح صبحي حيدر، الأحزاب ودورها في التنشئة السياسية في اقليم كردستان العراق، رسالة ماجستير، كلية القانون والسياسة جامعة صلاح الدين، اربيل، ٢٠٠٣، ص، ١٨٧.

أبرز مهمات المثقفين هي إضفاء الشرعية للجماعة التي ينتمون إليها ومحاولة تبريرها وفرض هيمنة سلطتها على المجتمع برمته، لهذا لا يُعد الصراع حول السلطة إلا أن يكون صراعاً أيديولوجياً بين المثقفين من أجل السلطة وشرعيتها . لم يرى (غرامشي) في المثقفين إلا كضباط تستعين الفئة الحاكمة (السلطة السياسية) بهم لممارسة وظائف تتمثل في الهيمنة وتعني تأمين انقياد غالبية الجماهير عفويا للوجهة التي تفرضها الطبقة الحاكمة على الحياة الاجتماعية، أما الوظيفة الثانية فهي السيطرة أي ضبط الفئات التي تتفاد إيجابياً أو لا تطاوع سلبياً من خلال استخدام أجهزة القمع التابعة للدولة^(١) . وحيث أن وظيفة المثقفين في الأحزاب السياسية الحاكمة تستمد قوتها وسلطتها من استنثارها على مقدرات البلاد الاقتصادية والسياسية والثقافية . فلا ريب في أن الأجهزة الإدارية تمثل مكاناً بارزاً في المجتمعات وهي المرآة الحقيقية لكل نظام سياسي، فلا يكفي أن يكون النظام السياسي مدركاً لاحتياجات المجتمع متفهماً لمشكلاته بل لا بد أن يتوفر جهاز إداري كفوء وكفيل بتحويل القرارات المسطورة إلى واقع حي ينبض بالحياة، يقول (ريمون آرون): (حقاً إن أي نظام سياسي، لا يستطيع أن يعمل بصورة حسنة إذا كان هناك نقص في الإداريين المختصين) . أن الدولة المتخلفة اجتماعياً واقتصادياً وفكرياً تفتقر قطعاً إلى الفنيين والى أصحاب الكفاءة والخبرة والاختصاص لتولي الوظائف العامة^(٢) . يقضي المنطق الصحيح لممارسة المثقف لوظيفته ودوره وتأثيره ومهمته في الجماعة التي ينتمي إليها أي الحزب، نشاطاً فكرياً مكثفاً، إلا أن هذا النشاط لممارسة وظائفه لا يجعل من المثقف ذلك الشخص الذي يحتاج إلى الكتب فقط فهذه حاجة كل إنسان يسترشد بفكرة معينة . فجدارة وأهلية المثقف لا تولد بما هو يفكر بل تولد من العلاقة بين ما يفكر وبين ما يعمل، ولأجل أن يقوم المثقف بمهمته على أكمل وجه، على المستويات السياسية والاقتصادية والثقافية يجب أن تأخذ طابع حركة وعمل دائم بين الأساس الفكري وبين أساسها الموضوعي . فعلى المثقفين ومن خلال الأحزاب السياسية أن يقوموا بوظيفة أو

١ - أنطونيو بوزولينى، مصدر سابق، ص، ١٧٢ .

٢ - ريمون آرون، مصدر سابق، ص، ٥٤ .

مهمة خلق رجال الدولة والحكومة وزعماء المجتمع المدني والمجتمع السياسي، وذلك من بين أعضاء الحزب نفسه، واختيار أصحاب الكفاءة والخبرة لتولي الوظائف العامة اعتماداً على مبدأ (الرجل المناسب في المكان المناسب) وإزاء هذه المهمة يتطلب من عضو الحزب المثقف أن يكون عنصراً سياسياً نشطاً، أن يكون قائداً أي أن يكون ضمن محيطه قادراً على أن يوجه نفسه وان يستمد من الواقع العناصر اللازمة للقيادة فحسب بل لإعداد الجماهير أيديولوجياً وقيادتها، ويعد ذلك واحداً من الشروط الأساسية التي لا غنى عنها في وصول الحزب إلى السلطة والمحافظة عليها. أن قيام الحزب باختيار الحكام والكوادر السياسية هي عملية تهدف إلى تكوين الهيئة السياسية الحاكمة فالأمر هنا يتعلق بعملية (انتقاء) خاصة، فالحزب لا يبحث فقط عن مرشح يرضى الجماهير ولكنه يبحث عن شخص ذي مواصفات وكفاءات خاصة من حيث التكوين والتفكير والرؤية السياسية يصلح؛ لأن يكون ممثلاً للجماعة التي يمثلها الحزب، فلا بد له من شخص متمرس في صفوف الحزب^(١) فيما يتعلق بعملية التوظيف السياسي للنخب ودور المثقف في تكوين وتنوير النخب السياسية، فإن (سان سيمون) نظر إلى المجتمع كهرم في قمته توجد صفة سياسية ولما كانت الصفة واقعا لا مهرب لأي مجتمع منه، رأى (سيمون) أن إصلاح أي نظام حكم لا يكون إلا بتغيير النخبة وتبعاً له ينبغي أن تستند مهمة الحكم إلى العلماء والفنانين وكبار رجال الصناعة الأمر الذي يكشف عن قناعته بضرورة ارتكاز النخبة السياسية على المؤهلات وليس الانتماء الأسري^(٢). ولأجل توظيف النخبة فإن لدى كل نظام سياسي إجراءات محددة لتعيين أو اختيار الموظفين الإداريين والسياسيين، وفي الدول الديمقراطية مثل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا فإن هذه المناصب والسياسية منها مفتوحة رسمياً لأي مرشح لديه مواهب كافية، لكن الموظفين السياسيين مثل المشاركين السياسيين يميلون؛ لأن يكونوا من أبناء الطبقات العليا أو الوسطى، ممن تمكنوا

١ - د. نبيلة عبد الحليم كامل، مصدر سابق، ص، ١٠٠.

٢ - د. كمال المنوفي، نظريات النظم السياسية، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨٥، ص، ٤٧.

من الحصول على ثقافة مناسبة^(١). عبر الحقب التاريخية المتتالية، كانت النخب في المجتمع تباشر دورها في تطوير الحركة السياسية عبر المثقفين، وسد ثغرات مجتمعها، وبلورة آفاق مسيرتها وحركتها السياسية عبر صناعة المعرفة والثقافة وصياغة وعي الأمة باتجاه النهوض وتجاوز العقبات التي تحول دون التقدم والتطور، وهذا لا يعني أن طريق نشاط النخبة وعملها معبداً وميسوراً، وإنما هو ملئ دائماً بالعقبات والعراقيل، مشحون بكل فنون العراك السياسي. ومن هنا كانت النخبة السياسية في مختلف الأحقاب التاريخية تقدم التضحيات في سبيل الرقي. أن الدور الإستراتيجي الذي ينبغي أن يقوم به المثقفون عبر تنوير النخب لأجل خلق الوعي السياسي وتعميم المعرفة في الوسط الاجتماعي فإن دور النخبة يتجسد في صناعة الأفكار والرؤى التي تقود إلى تنقية الخيارات الاجتماعية فهي الفئة الاجتماعية التي تصوغ الوعي السياسي للأمة وتقودها، وعليه فإن دور النخبة بالدرجة الأولى يتجسد في صناعة الرأي وتوضيح سبل التقدم والمساهمة في خلق العوامل الذاتية والموضوعية؛ لأنطلاقة المجتمع ومباشرة دوره السياسي^(٢). تشكل الانتخابات والأحزاب السياسية معاً أداتين هامتين لصياغة قواعد النظام الديمقراطي وتواصل العمل بها في البلدان المختلفة، ولذلك فإن تباين الأساليب والنظم الانتخابية ستؤثر بصورة ملحوظة على وظائف الأحزاب السياسية كما تكشف النقاب عن الأسباب التي تدفع لزيادة أهمية تلك التنظيمات السياسية في بلد ذو ميزات انتخابية معينة دون الآخر^(٣). فالحزب السياسي يُحاول استمالة كافة شرائح وفئات المجتمع والتأثير عليها عند الأخذ بأسلوب الاقتراع العام بينما يتجه ثقل الحزب لإقناع وإرضاء الفئة التي يقع عليها الاختيار للإدلاء بأصواتها في الانتخاب المقيد^(٤). ويبرز في هذه المرحلة دور المثقف في بيان وتوضيح ماهية الالتزامات وماهية الحقوق، ويلعب دوراً بالغ الخطورة في تفهمها للمشكلات

١ - غابرييل. أيه. الموند وجي باويل، مصدر سابق، ص، ٩٤ .

٢ - محمد محفوظ، مصدر سابق، ص، ٥٥.

٣ - صباح صبحي حيدر، مصدر سابق، ص، ٧٣ .

٤ - المصدر نفسه، ص، ١٩ .

والمعوقات، والعمل على حلها، ولذا فإن الأحزاب متى ما كانت واعية ومدركة استطاعت أن تكون قوة ضاغطة تلجأ السلطات والحكومات إلى تحقيق رغباتها . تلعب الأحزاب دوراً جدياً في المرحلة الأولى من العملية الانتخابية وفي اختيار المرشحين ولكنها لا تغيب مطلقاً عن الثانية، أي الاختيار بين المرشحين وهي تمارس فيه أثراً غير مباشر ورئيسي وذلك بدعم المرشح في حملته الانتخابية وهي تؤمن الجزء الأكبر من النفقات الانتخابية^(١) لذلك تقوم الأحزاب بتعيين المرشحين، والانتخاب هو قيام المواطنين باختيار أشخاصاً من بين المرشحين المقترحين من قبل مختلف الأحزاب^(٢) . وفيما يتعلق بالأحزاب واختيار الحاكمين . أن أبسط تعريف للديمقراطية وأكثره واقعية هو التالي: أنها النظام الذي يختار فيه المحكومين الحاكمين عن طريق الانتخابات الصحيحة والحرّة، ومن عملية الاختيار هذه طور علماء القانون نظرية التمثيل التي بموجبها يُعطي الناخب للمنتخب وكالة ليتكلم ويتصرف باسمه، وبهذا الشكل يُمثل البرلمان الذي هو نائب الأمة السيادة القومية وقد أصاب التحوير العميق واقعة الانتخابات ونظرية التمثيل، بفعل نمو الأحزاب (*). وفي كيفية إدارة المثقف للامتيازات من موقع الحزب السلطوي، حيث درست الأدبيات الأمريكية أكثر من غيرها من الدول موضوعة الأزمة وإدارتها متخذة التجربة الأمريكية أساساً لها. ومع أن النظم السياسية تختلف من حيث صلاحيات صنّاع القرار عند المستويات الرفيعة في الحزب السلطوي، وان دروس كل إدارة تتباين، وان مصادر معلوماتها وأسلوب تقييمها وتحليلها تتأثر بأساليب الاتصال والقيم الفردية الثقافية والاجتماعية، حيث أن الأزمات تستدعي أن يعالجها أناس أكفاء لهم ممارسة وعلى درجة مقبولة من الثقافة^(٣) . وفي الولايات المتحدة الأمريكية يقود رئيس الجمهورية الفريق المعني بإدارة الأزمة وليس بالضرورة أن يكون رئيساً له، لكنه يكون رئيساً في عملية إدارة الأزمة . ففي وسعه أن

١ - موريس دوفرجه، مصدر سابق، ص، ٣٦٦ .

٢ - المصدر نفسه، ص ٣٥٧ .

(*) انظر بهذا الصدد موريس دوفرجه، مصدر سابق، ص ٣٥٦ .

٣ - د. كاظم هاشم نعمه، الوجيز في الاستراتيجية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٨٨،

ص، ٢٢٠ .

يحدد مضمون الأزمة التي ينبغي التركيز عليها، ويأخذ المبادرة في تهيئة الإجراء التنظيمي لإدارتها كما انه يشرف ويراقب على عملية الإدارة بل ويطلب أحيانا أن يوضع سقف زمني للأزمة . وعندما تنحصر عملية إدارة الأزمة في فريق صغير، فإن عملية صنع القرار ستأخذ طابعا مركزيا، ومن خصائص هذه الفرق المصغرة أنها مؤلفة من رجال كفوعين وموهوبين في مجال الثقافة السياسية ومتخصصين، ويعول عليهم، ولهم استعداد على العمل كفريق منظم وهم أناس على دراية تامة بدهاليز السياسة ويعرفون كيف يديرون الأمور ولهم قابلية الإفصاح والاستبصار والتوضيح .

الخاتمة

بعد مرحلة إتمام البحث هذا والذي بالإمكان مشاهدة موضوعه المحوري من خلال عنوانه الذي يتعلق بطبيعة دور المثقفين وبجدلية العلاقة التي تربطهم مع الطبقات الاجتماعية والأحزاب السياسية نتيجة لوجود دور ملموس وملحوظ للمثقفين وللنخب الثقافية في عملية إدارة وتسيير أنظمة الأحزاب السياسية. ومن هذا المنطلق تم التوصل إلى عدد من النقاط التي يمكن اعتبارها استنتاجات مستخلصة من البحث وهي كالآتي:

أولاً: يتجلى من خلال دراسة بعض جوانب النظرية العامة للأحزاب السياسية والمثقفين ما يلي:

١- الثقافة كمفهوم واسع وشائك في أن واحد يصعب الوصول إلى تعريف يمكن من خلاله تحديد دور المثقف بالأحزاب السياسية، فهي تختلف باختلاف منظور كل من الانثروبولوجيين والسوسيولوجيين والايديولوجيين وعلماء السياسة حيث تعددت الحقول التي تدرس الثقافة، ومع هذا تم تحديد المفهوم الأمثل للثقافة بأنها جميع السمات التي تميز مجتمعاً بعينه، وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ذو نظم القيم والتقاليد والمعتقدات، وتمتلك الثقافة مجموعة من المميزات منها الصفة التعميمية، حيث أن لكل مجتمع ثقافة خاصة به وهي تنتقل من إنسان إلى آخر ومن جيل إلى آخر. ولاحظنا انعكاس الخاصية الاجتماعية والسياسية لكل نظام سياسي على نشوء المثقفين مما جعل نشوؤهم من مجتمع إلى آخر امرأ طبيعياً والتي بدورها انعكست بصورة أو بأخرى على التعاريف المعطاة للمثقفين .

٢- إشكالية وضع تعريف عام وشامل للحزب السياسي وذلك بسبب التطورات التي رافقت المراحل الأولية لنشوء الأحزاب السياسية وانتشارها في المجتمعات الحديثة التي ارتبطت بجملة عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية مختلفة وفي نفس الوقت، فالأحزاب كأغلب الظواهر السياسية يمكن أن تكون لها مدلولات متعددة ولذلك يمكن دراستها من جوانب متعددة . وتأسيساً على ذلك تم تحديد مفهوم الحزب السياسي

الذي يجري التطور باعتباره تنظيم يضم مجموعة من الأفراد وتدين بنفس الرؤيا السياسية وتعمل على وضع أفكارها موضع التنفيذ وذلك بالعمل في آن واحد على ضم اكبر عدد ممكن من المواطنين في صفوفهم وعلى تولى الحكم .

٣- أن من أهم الوظائف جميعاً أو الوظيفة الكبرى للحزب هي سعيه الدائب في الوصول إلى السلطة والتأثير على قراراتها . والأحزاب السياسية تقوم بمجموعة من الوظائف كحد أدنى من التي تقوم بها كل الأحزاب ،منها تنظيم الأحزاب للمعارضة وتكوين وتوجيه الرأي العام والتعبير عن رغبات الجماهير وتكوين الكوادر السياسية .
ثانياً: من خلال دراسة الأحزاب ونظريات النظم السياسية، تتضح قضيتان أساسيتان وهي:

أ- أن الاتصال السياسي هو النشاط السياسي الذي يقوم به الساسة في الأحزاب السياسية والذي له تأثير ملموس على وحدات النظام السياسي فالأحزاب تقوم بمهامها لتحقيق مبادئها وأفكارها وبرامجها السياسية عن طريق الاتصال السياسي بين وحدات النظام السياسي، وبواسطته (الاتصال السياسي) يمكن الربط بين النظام ومحيطه وبيئته الداخلية والخارجية وفي الوقت نفسه بين عناصر النظام نفسه .

ب- يُمكن القول بان الأحزاب السياسية وبمختلف اتجاهاتها تتبنى مجموعة أفكار منظمة لسلوكها السياسي تمثل النموذج الأمثل للتعبير عن مصالح فئة أو طبقة اجتماعية معينة .

رابعاً: وفي مجال تحديد مضامين العلاقة القائمة بين المثقفين والأحزاب السياسية تم رصد النقاط التالية:

أ- أن في مقدور المثقفين أن يلعبوا دوراً ملموساً في وحدة التنظيم فكما يخضع الجيش إلى تنظيم وانضباط دقيقين، كذلك فإن الأحزاب السياسية ينبغي أن تكون على غاية من التنظيم . وبما أن التنظيم قوة من الوعي العلمي ،تعين على الحزب تبني قرارات ومواقف تتعايش مع الواقع وتعبّر عنه . أن عنصر التنظيم والضبط يلعبان دوراً رئيسياً وهاماً في حياة الأحزاب السياسية، إذ على مقدار قوة التنظيم والضبط يتوقف

نجاح الحزب في حياته السياسية، وحيث أن الأحزاب تتساهل مع المثقفين لكسب أرائهم وانتماءاتهم أو جذبهم إلى الحزب والاسترشاد بهم، فإن قيام الحزب باختيار المثقفين داخل صفوفه شيء ضروري وإيجابي له .

ب- للمثقفين الدور البارز والملحوظ على المستويين النظري والعملي في عملية خلق ونشوء وتنشيط الأحزاب السياسية، ما يدفع إلى القول بان ميلاد الأحزاب وقدرة نشاطها في الحياة السياسية ترتبط بقدرة المثقفين الخلاقة في المجتمع فالأحزاب لا يمكن أن تؤسس وتنشط باستمرار إلا بجهود المثقفين وقدراتهم على التفاعل مع المعطيات الجديدة التي يفرزها الواقع الاجتماعي المتجدد .

ج- أن الخاصية التي تميز الأحزاب السياسية عن بقية التنظيمات الأخرى هي وضع السلطة السياسية والوصول إليها في مقدمة أهدافها الأساسية . وتبين لنا بان تحقيق هذا الهدف يلزم الأحزاب ممارسة وظائف أيديولوجية وثقافية وأخلاقية . وتبرز أهمية المثقف مع تحقيق الحزب السياسي هدفه في الوصول إلى موقع السلطة، حينها يقوم المثقف بوظيفة تبرير الشرعية والهيمنة لصالح حزبه الذي ينتمي إليه، كما ورسدنا الدور الكبير للمثقفين في تكوين والاستعانة بالأجهزة الإدارية الكفوءة وتكوين النخب السياسية وتنقيفها، وفي إدارة الأزمات، كما وتلعب الأحزاب دوراً جذرياً في العملية الانتخابية وفي اختيار المرشحين .

ختاماً لا بد من القول، بان المثقفين هم صانعي الإيديولوجيات وخالقي الأحزاب السياسية بشكل لا يمكن تصور أية وظيفة ثقافية أو فكرية لأي حزب سياسي ما لم يستمد الأخير ديناميكية وظيفته من وظيفة المثقفين للجماعة التي ينتمون إليها، ومن ممارسة هذه الوظيفة ضمن تنظيم يعد من أرقى أشكال التنظيم السياسي وهو الحزب . وبالإمكان القول بان الأحزاب السياسية بدون المثقفين عديمة الفائدة .

قائمة المصادر

أولاً: المصادر باللغة العربية:

أ- المعاجم:

١- جيفري روبرتس وإدواردز، المعجم الحديث للتحليل السياسي، ترجمة: سمير عبد الرحيم الجبلي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٩٩ .

ب- الكتب العربية:

- ١- الدكتور حسن صعب، ثورة الطلاب في العالم، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨ .
- ٢- د. شيرزاد احمد النجار، دراسات في علم السياسة، مطبعة وزارة الثقافة، اربيل، ٢٠٠٤ .
- ٣- د. صادق الأسود، علم الاجتماع السياسي، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧٣ .
- ٤- د. عبد الرضا الطعان، علم السياسة - المحاولات السلبية لتحديد موضوعه، دار الطبع والنشر الأهلية، بغداد، ١٩٧٠ .
- ٥- د. كاظم هاشم نعمة، الوجيز في الإستراتيجية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٨٨ .
- ٦- د. كمال المنوفي، نظريات النظم السياسية، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨٥ .
- ٧- محمد الشيخ، المتقف والسلطة، دراسة في الفكر الفلسفي الفرنسي المعاصر، الطبعة الأولى، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩١ .
- ٨- د. محمد بن سعود البشر، مقدمة في الاتصال السياسي، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٧ .
- ٩- د. محمد حمدان المصالحه، الاتصال السياسي، دار وائل للنشر، عمان، ٢٠٠٢ .
- ١٠- محمد قاسم القريوتي، نظرية المنظمة والتنظيم، الطبعة الثانية، جامعة الكويت، ٢٠٠٦ .
- ١١- محمد محفوظ، الحضور والمثاقفة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٠ .

- ١٢- د. محمد نصر مهنا والدكتور عبد الرحمن أوصالح، علم السياسة بين التنظير والمعاصرة منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٨٥ .
- ١٣- د. محمد نصر مهنا، النظرية السياسية والعالم الثالث، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ١٩٨٣ .
- ١٤- د. نبيلة عبد الحليم كامل، الأحزاب السياسية في العالم المعاصر، دار الفكر العربي، الكويت، ١٩٧٧ .
- ١٥- فيصل السالم، أساسيات التنشئة السياسية الاجتماعية، جامعة الكويت، ١٩٨٠ .

ج - البحوث:

- ١- المختار بن عبدالوي، الثقافة العربية ومعطيات الواقع الراهن والافاق المنظورة، مجلة الوحدة، عدد غير مذكور التاريخ .
- ٢- عبد الله عبد الدايم، التربية والقيم الإنسانية في عصر العلم والثقافة والمال، المستقبل العربي، السنة العشرون العدد ٢٣٠، نيسان، ١٩٨٨ .

د - الرسائل والإطاريح الجامعية:

- ١- افرام داود شبيرا، دور المثقفين في التحولات الاجتماعية، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٧٩ .
- ٢- صباح صبحي حيدر، الأحزاب ودورها في التنشئة السياسية في إقليم كردستان العراق، رسالة ماجستير المقدمة إلى كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة صلاح الدين، ٢٠٠٣ .

هـ - المقالات والمحاضرات:

- ١- سلفادوري، لامهادنة بين الأيديولوجية الاشتراكية والأيديولوجية البرجوازية، مجلة الثقافة الجديدة، عدد ١٢، ١٩٧٠ .
- ٢- عزمي بشارة، المثقف ليس بالضرورة ثورياً لكنه بالضرورة نقدي، محاضرة القيت بالحي الثقافي بالدوحة في قطر .

ثانياً: الكتب المترجمة:

- ١- أنطونيو بوزولينى، غرامشى، ترجمة: سمير كريم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٧٧ .
- ٢- الفرد سوفى، الاشتراكية في الحرية، ترجمة: هشام ذياب، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ١٩٧٢ .
- ٣- تروتسكي وآخرون، الحزب والطبقة، ترجمة: خالد عايد، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٤ .
- ٤- جان ماري رانكان، علم السياسة، ترجمة: محمد عرب صاصيلا، المدرسة الجامعية للدراسة والنشر، بدون تاريخ .
- ٥- جاك ماري بيوتي، فكر غرامشى السياسي، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٥ .
- ٦- جان بول سارتر، دفاع عن المثقفين، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الاداب، بيروت، ١٩٧٣ .
- ٧- جورج سباين، تطور الفكر السياسي، ترجمة: حسن جلال العروسي، دار المعارف، القاهرة ١٩٧١ .
- ٨- جيرار ليكليرك، سوسيولوجيا المثقفين، ترجمة: جورج كتورة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٨ .
- ٩- ريمون آرون، أفيون المثقفين، ترجمة: عادل زيتوني، المكتبة الأهلية، بيروت، ١٩٦٢ .
- ١٠- سيمون مارتن لبيست، رجل السياسة، ترجمة: خيرى حمادي، دار الافاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٧ .
- ١١- غابرييل. أيه. الموند . وجي بنجهام باويل، السياسات المقارنة في وقتنا الحاضر، ترجمة: هشام عبد الله، الدار الأهلية للنشر، عمان، ١٩٩٧ .
- ١٢- كولسون كينيث، نظم الحكم والسياسة في القرن العشرين، عرض وتقديم ماهر نسيم، دار الكرنك، القاهرة، ١٩٦١ .



١٣- موريس ديفرجيه، الأحزاب السياسية، ترجمة: علي مقلد وعبد الحسن، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٨٠ .

ثالثاً: المصادر باللغة الانكليزية:

- 1- Gerald. M. pomper ، " The Decline of Party in American Elections " Political Science Quarterly . Vol. 92 ،No. 1, Spring 1977 .
- 2- Kenneth Kolson ، " Party Opposition and Political Development " The Review of Politics ،Vol. 40 ،No. 2 . April 1978,
- 3- Robert. C. Tucker ، " Personality and Political Leadership " ، Political Science Quarterly ،Vol. 92, No.3. 1977 .

رابعاً: المصادر الالكترونية:

- ١- صلاح ابو سريف، وجوه المتقف: أو ضرورة التفكير في المفهوم، السبت، ٢١ يونيو ٢٠١٤ . موقع أنفاس، الموقع الالكتروني: <http://anfasse.org>
- ٢- فادية شامية، سبيل القاصد للحكم الراشد، الموقع الالكتروني: www.daawa-info.net
- ٣- الدكتور ناظم الجاسور، موسوعة علم السياسة، الثقافة السياسية، الطبعة الأولى، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان ٢٠٠٤، الموقع الالكتروني: www.majdalawibooks.com

الملخص:

إن دور المثقفين عموماً جدلي ومتناقض وهو أن يكشفوا ويوضحوا الصراع، وإن يقهروا الصّمت المفروض بالقوة والهدوء المطيع للسلطة أينما كانت وكلما كان ذلك ممكناً أن الثقافة والسياسة بالمعنى العام هما نفس الشيء وعلى اتصال كبير ويتبادلان الخدمات، إذ يمكن النظر إلى السياسة كثقافة والتعامل مع الثقافة كسياسة، فالأعمال السياسية هي أعمال فنية عظيمة وتؤدي وظيفة جمالية للشعب، والأعمال الثقافية هي أفعال سياسية وتؤدي وظيفة تربية ومهمة نضالية في تدبير الشأن العام وتنظيم العلاقات بين الأفراد .

هذا يعكس العلاقة الجدلية بين المثقف والأحزاب السياسية ورأس الأمر أن مهمة المثقف الأصيل هو أن يكون الشاهد على العصر الذي يستخدم أسلوباً سهلاً ولغة واضحة ويستند على معلومات دقيقة وأرقام صحيحة وقرائن ثابتة وذلك بعد تحرره من الأوهام وتبحره في العلم وتوجهه نحو إيقاظ الوعي الديمقراطي عند المواطنين بكافة طبقاتهم الاجتماعية وتوعيتهم بأهمية المشاركة في إدارة شؤون دولتهم والتدخل في الفضاء العام والتنديد بالهوة السحيقة التي تفصل بين الناس ويكون ذلك عن طريق الأحزاب السياسية وبذلك تكون مهمة المثقف هي التدخل الثقافي في الأوضاع الاجتماعية والسياسية .

هكذا تكمن الوظيفة العمومية للمثقف في الإقامة في الحقل السياسي والاجتماعي، أولاً وبذل الجهد من أجل فهم ما تعذر فهمه والتجروء على الخروج للمحاولة، ثانياً . كما أن الالتزام السياسي من قبل المثقف يجعله صادقاً مع نفسه مخلصاً لأفكاره ومنتمياً إلى عصره .

ربما يكون أفضل درس يقدمه المثقف للإنسانية جمعاء هو التذكير بما تم تجاهله وتناسيه ومشاهدة صورة أوسع نطاقاً مما ترسمه السلطة والإشارة إلى طرائق عمل بديلة وفتح المغاليق وفتح الآفاق .



ABSTRACT:

The role of intellectuals in general is controversial and contradictory:

To expose and clarify the conflict and to overcome the silence imposed by the force and the obedient calm of power wherever and wherever possible . Culture and politics in the general sense are the same and in great contact and exchange services . politics can be viewed as a culture and dealing with culture as politics is a great work of art and performs and educational function and a fundamental task in the management of public affairs and the organization of interpersonal relations . This reflects the dialectical relationship between the intellectual and the social classes on the one hand 'the intellectual and the political parties on the other . The witness' to the age that uses an easy method and a clear language and based on accurate information and accurate numbers and fixed evidence and after the liberation of delusions and sailing in science and directed towards a wakening democratic awareness among citizens of all social classes and sensitize them the importance of participating in the management of their city and intervene in the public judiciary and denouncing the abyss that prefer between people and be through the political parties and therefore the task of the intellectual is the cultural intervention in the social and political conditional 'so the public function of the educated to stay in the political and social and make an effort to understand what cannot be understood and dare to go out to try again as the political commitment by the intellectual makes him sincere to himself and to the end of his time perhaps the best lesson provided by the intellectual of humanity is to recall what was ignored and forgotten and see a broader picture of what the authority and the reference to alternative work opening the sheds and opening the horizons .